wadod.org

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

عدد خاص — الخط والمخطوط العربي

في هذا العدد:

- مفتاح الذخائر ..... بقلم: رئيس التحرير
- دور الوراقين في نشر المعرفة ..... أ. د. بدري محمد فهد
- الورق وصناعته في التأريخ العربي ..... أ. أسامة ناصر النقشبندي
- جهود العلماء في إصلاح الكتابة العربية ..... د. زهير غازي زاهد
- علاقة الألف بالهمزة في العربية ..... أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- الخط المغربي عند ابن خلدون ..... أ. محمد المغراوي
- الخط العربي والرقش (الأرابيسك) ..... د. بركات محمد مراد
- غاية المرام في تخاطب الأقلام — للمقدسي الحنفي (٦٥٨ — ٦٧٦هـ)
  ..... تحقيق: أ. هلال ناجي
- رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط للسباعي الحسيني
  ..... تحقيق: أ. هلال ناجي
- فوائد ملخصة من كتاب الفرق بين السين والصاد — لابن كيسان النحوي (ت٣٢٠هـ)
  ..... تحقيق: د. زهير غازي زاهد
- المساور بن هند العبسي، أخباره وشعره ..... جمع وتحقيق: أ. سعد محمد الحداد
- فهرس مخطوطات مكتبة الجزائري النجفي في النجف — العراق ..... السيد أحمد الحسيني
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء — العراق — القسم الثامن
  ..... أ. سلمان هادي آل طعمة
- تأريخ الوراقة المغربية، للأستاذ محمد المنوني ..... عرض: أ. د. بدري محمد فهد
- هلال ناجي ومنهجه في تحقيق نصوص الخط العربي ..... أ. عباس هاني الجراخ

العدد التاسع — السنة الثالثة — شتاء ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

wadod.org

wadod.org

غاية المرام في تخاطب الأقلام

صنفها

الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سلامة المقدسي الحنفي

حققها على نسخة فريدة ... الأستاذ هلال ناجي

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة:

«غاية المرام في تخاطب الأقلام»، رسالة في المفاضلة بين أنواع الخطوط، منها نسخة فريدة في العالم محفوظة في مكتبة كوتا برقم /٢٧٧٨/. أشار إليها كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي فقال[١]:

«أبو محمد علي بن أحمد بن سلامة المقدسي كتب في عهد الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م) لرئيس ديوانه سعد الدين بن غراب: غاية المرام في تخاطب الأقلام، مفاضلة بين الخطوط المختلفة: جوتا ٢٧٧٨».

وقد وقع بروكلمان وهو ينوّه بهذه المخطوطة في غلطين:

الأول: إن اسم مصنف الرسالة هو: عبد الله بن أحمد بن سلامة المقدسي وليس علي بن أحمد، كما ذكر بروكلمان، وصواب الاسم مكتوب على صفحة العنوان من المخطوطة. والثاني: إن مصنفها لم يكتبها في عهد الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ ـ٦٧٦هـ) لرئيس ديوانه سعد الدين بن غراب[٢]، وإنما كتبها في عهد السلطان الظاهر

---

(١) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التواب. الجزء الخامس، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥ (ص ١٥٨).

(٢) القاضي سعد الدين بن علم الدين بن غراب واسمه إبراهيم بن عبد الرزاق، تنظر أخباره في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣ ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٠٨. والنجوم الزاهرة، ج١١، ص ١٧١. ودرة الأسلاك حوادث سنة ٨٠١هـ. والبدر الطالع ١/ ١٦٢. والشذرات ٦/٧. وتاريخ ابن قاضي شهبة ص ٨٦ لسنة ٧٨٤هـ. وأنباء الغمر ٢/ ٦٦. والسلوك ج٣ ق٢ ص ٤٧٦ فما بعدها.

wadod.org

برقوق[١] الذي تولى السلطنة في التاسع عشر من رمضان سنة ٧٨٤هـ، وتخلى عنها سنة ٧٩١هـ، وهي مدة سلطنته الأولى، ثم عاد إليها ثانية في الرابع عشر من صفر عام ٧٩٢هـ، وبقي فيها حتى وفاته في شوال عام ٨٠١هـ، وهي مدة سلطنته الثانية. فبين السلطانين أكثر من قرن. وسعد الدين بن غراب هذا الذي عُملت الرسالة برسمه (واسمه إبراهيم بن عبد الرزاق) كان ناظر الجيش وناظر الخزانة الخاصة زمن الظاهر برقوق، وتذكر المصادر أن السلطان مات وهو ناظر الخاص والجيش.

وخزانة الخاص هذه استحدثت في دولة محمد بن قلاوون، وذلك بعد إبطال الوزارة، وصار لها ناظر يتحدث فيما هو خاص بمال السلطان[٢] من هنا تتضح المكانة الرفيعة التي كانت لسعد الدين بن غراب الذي صُنِّعَتْ الرسالة باسمه.

وقد بحثت طويلاً عن ترجمة لمصنف الرسالة فلم أظفر بها. ولكن إشارة وردت على ورقة العنوان من المخطوطة الفريدة وهي: «الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سلامة المقدسي الحنفي شيخ الشيوخ والده كان»، هذه العبارة دفعتني إلى البحث عن ترجمة أبيه، فظفرت بها في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، ونصها: «أحمد بن سلامة المقدسي ثم المصري شهاب الدين الواعظ كان شيخاً بالخانقاه وخطيباً بالجامع كلاهما لبشتك، وكان عليه قبول في وعظه، ثم تعصب عليه بعضهم فخرجت عنه الخانقاه، فعوّضه الله خانقاه سرياقوس، فباشرها إلى أن مات سنة ٧٦٩هـ، وصنف كتاباً في الصوفية»[٣].

ولم نظفر بتاريخ مولد مصنف هذه الرسالة ولا بتاريخ وفاته. ولكن يمكن القول على وجه التأكيد: إنه من رجال القرن الثامن الهجري لوفاة أبيه عام ٧٦٩هـ، وربما أدرك القرن التاسع الهجري، لكننا لم نظفر له بذكر في كتاب الضوء اللامع للسخاوي.

وهذه الرسالة وصفها مصنفها في مقدمته بأنها: «خفيفة لطيفة فيها ملح ظريفة شريفة، فالمنظوم فيها ابتكرته، والمنثور منه ما سُبِقْتُ إليه فحررته». ثم ذكر أنه سمى رسالته: «غاية المرام في تخاطب الأقلام»، وقد أجرى فيها الكلام على لسان الأقلام، كلٌّ قلم يفتخر بنفسه، ثم يختم فخره بشعر يمدح فيه ناظر الخاص (سعد الدين بن غراب). ثم ختم الرسالة بقصيدة من نظمه مدح فيها مَنْ صُنِّفَت الرسالة برسمه. وكان

---

(١) الظاهر برقوق: ينظر المنهل الصافي، ج٣ ص ٢٨٧ فما بعدها.

(٢) صبح الأعشى للقلقشندي، ج٤، ص ٢٣٠ وج١١، ص ٣٣٩.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). حققه محمد سيد جاد الحق، الجزء الأول ص ١٥٠، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

wadod.org

الناسخ قد ذكر اسمه في الصحيفة الأخيرة، لكن طمساً متعمداً عفّاه، فلم يَبْق مقروءاً من عبارته غير: عَلَّقَهُ. . . عفا الله عنه.

وليس في الرسالة تاريخ نسخ. وقد أثبتنا صورة ورقة من المخطوطة الفريدة.

وبعد، فهذا لون من المفاخرات بين الأشياء، عرفه أدب ذلك القرن والقرن الذي سبقه. فلضياء الدين ابن الأثير رسالة عنوانها «الأزهار» فيها مفاخرة بين الأزهار، كنت نشرتها محققة في الموصل عام ١٩٨٢.

ولعلي بن محمد بن مشرف الحصكفي المارديني، من رجال القرن التاسع الهجري رسالة في المفاخرة بين الورد والنرجس، نَهَدَتْ إلى تحقيقها الدكتورة الفاضلة ابتسام مرهون الصفار، وهي قيد الطبع فيما أعلم.

وقد عرف الأدب العربي لوناً آخر من هذه المفاخرات، هي المفاخرات بين المدن، ومن أبرز أمثلتها رسالة «مفاخرات مالقة وسلا» للسان الدين بن الخطيب. وابتدع القلقشندي موضوعاً جديداً في المفاخرات هو: المفاخرة بين العلوم، وامتدت المناظرات أو المفاخرات إلى حقول أُخر، فصنّف تاج الدين عبد الباقي بن عبد المحيد اليماني رسالة سماها «بريد الجنان في المفاخرة بين القنديل والشمعدان». وأدار ابن مشرف المارديني المار الذكر مفاخرةً بين المدام والشمع بعنوان «لذة السمع في المفاخرة بين المدام والشمع». وكنت نشرت رسالتين مهمتين في المناظرة بين السيف والقلم، الأولى لابن الوردي (ت٧٤٩هـ) والثانية لابن نباتة المتوفى عام ٧٦٨هـ[١]، وثمة رسالة ثالثة في الموضوع ذاته للقلقشندي أثبتها في كتابه صبح الأعشى وسماها: «حِلْيَةُ الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم».

وبعد: فإني أهدي عملي هذا إلى أمير الخطاطين في العراق الأستاذ الباحث المحقق السيد يوسف ذنون رداً على تحية سبقت منه، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

(النص)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ابتدىء قولي بحمد الله مطلع الأبرار على الأسرار، وضارب الأمثال للتفكر والاعتبار، قد جعل لكلِّ شيءٍ قدراً، وأودع كل موجود سراً، أَحَدٌ، صَمَدٌ، قيَومٌ، ماجدٌ: [من المتقارب]

وفي كُلِّ شيءٍ لـه آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدُ

(١) مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، ١٩٨٣، (ص ١١٣ ـ ١٤٨)، بغداد.

wadod.org

غاية المرام في مخاطب الاقلام
للامام ابو محمد عبد الله بن احمد
ابن سلامه المقدسي الحنفي
شيخ الشيوخ والده كان
لعدهم اسم بالرحمه
والرضوان
امين
م
الظاهريه
وعملت برسم سعد الدين غراب ناظر الخواص المملكه

Kabin 1807. N: 681.
H. J. Vectge.

ورقة عنوان المخطوطة المعتمدة.

واعلم يا اخي وتحقق ان زوال الدنيا محقق وما مر مع
٢ الايام خطاب الثلث والريحان قل لهما
وللغبار ليسمع الشعر والطومار ان قلبه حي
لفهم ضرب الامثال من ذوي الالباب يخاطب
بلسان الحال حتى صرير الباب وظنين الذباب
ونعوذ بالله من عمى الابصار ونشهد ان
عنده كل شئ بمقدار رحمته الارجو منه بجاه
محمد والمامول من الملك السلام حسن الختام
والوفاة على الاسلام متوسلين الله بجاه سيد
الانام عليه افضل الصلاه والسلام ورضي الله
عن اصحابه وذريته وازواجه وحزبه وآله على الدوام
بمر الليالي والايام وسلام على
المرسلين والحمد لله رب
العالمين امين امين

BIBLIOTHECA REGALIS GOTTHANA.

الورقة الأخيرة من المخطوطة المعتمدة.

wadod.org

وأختتم قولي بتجديد شكره وحمده، وترديد الصلاة على رسوله وعبده، محمد واسطة عقده، وعلى آله وصحبه وأهل ودّه. وبعد:

قال: لسان الحال أدق من لسان القال رموزاً، وأنطق أسراراً وأنفس كنوزاً، فلسان القال خَبرٌ، ولسان الحال عِبَرٌ، والخبر يحتمل التصديق والتكذيب، والعِبَرُ رموز بمجرد الإشارة تُصيب.

وهذه رسالة خفيفة لطيفة فيها مُلح ظريفة شريفة، فالمنظوم فيها ابتكرته، والمنثور منه ما سُبقت إليه فحررته، وكلُّ فقرةٍ من الفِقَر، فيها عبرة لمن اعتبر. فيا من بالسبق يفاخر، كم ترك الأوّلُ للآخر. وسميتها «غاية (٢آ) المرام في تخاطب الأقلام». وعندما أردت ختم أبوابها، جلس لي بعض طلابها، وانتدب منهم أجلّ أصحابي، ومن إليه ذهابي وإيابي، وقال: يا أبا تُراب! إنْ أردت ملء الجراب، فعليك بابن غُراب. فلما سَمِعَتْ كلامه الأقلام، رفعت لذلك الأعلام، وصار كل قَلَم يخاطبُ أخاه بلسان حاله، لا بلسان قاله، يسمعه الداني والقاص، ويمدح مولاه ناظر الخَاص. فأول ما تكلم:

قلم الطومار

وقال: أنا قلم للملوك والكبار، أنا أكتب الرزق إذا آنَ أوانه، وأنعم به سلطانه، أنا عودٌ خُصِصْت بالسلطان، أنا فانٍ وكل شيءٍ فان. ثم جاء بطوماره عَلَماً يمدح قلماً قلماً: [من الطويل]

أيا سعد دين الله يا ناظر الخاصِ ... لكم قلم الطومار يدعو بإخلاصِ
أطعتُ يد السلطان حين لمستُها ... وغيري من الأقلام إن مسَّها عاصي

قلم الثلث (٢ ب)

فلما سمع الثلث قوله غارَ وقال: ما هذا الكلام يا طومار، لقد أطلقتَ لسانك فهلكت، ولو قيدته ملكت، تأدب فإن في الأدب نعمة، واصمت فإن في الصمت حكمة. ثم أنشد وقال معلناً: ما يمدح سعد الدين إلا أنا: [من الطويل]

أيا قمراً زانَ[1] المجالس كُلَّها ... وليس له في المعضلات نظيرُ
ليهنيك أن الثلث جاءك مادحاً ... وحسبُك مدح الثلث وهو كثيرُ

قلم الرّقاع

فلما سمع الرقاع كلام الثلث والطومار، تبادرت منه الدموع الغزار، وقال: كلاكما مرافع، وقليل المنافع. وليس لكما تدبير، ويعرفكما الصغير والكبير، ثم أنشد كالاثنين قرير الناظر والعين، يتضرع بإخلاص، ويمدح ناظر الخاص: [من الوافر]

رقعتُ بفضلكم قلباً تهلهلْ ... فلا تغنى الرقاعُ ولا تهلهلْ

---

(١) في الأصل المخطوط: أزان، والألف زائدة فحذفناها.

wadod.org

غـدا قلـم الـرقـاع لكـم غـلامـاً يخـطُّ بجـودكـم خطّـا مُسَلْسَـلْ

قلم المُحَقِّق (٣ آ)

فلما سمع المحقق كلام الرقاع، قال: والذي يُعبد ويُطاع، ومن أعطى النمل القوى، فالقَ الحَبِّ والنوى، لا يسابقني أحدٌ إلى التدقيق، ولا يشاركني في التحقيق، ثم أنشد كإخوته مُدِلاً بطريقه وقوته، ملصقاً بالتراب، يمدح مولاه ابن غراب: [من الوافر]

بسعـد الـديـن مـولانـا ظفـرنـا بنيـل الـرزق مـن بحـرٍ تـدفـقْ
لـه قلـم المحقـق قـد تبـدَّى يخـط بجـوده سفـراً مُحقَّـقْ

قلم النَّسْخ

فلما سمع النَّسْخُ كلام المحقق، كاد من الغيظ أن يتمزق، آسمك هذا في كتاب مُنزّل، أم عن نبي مرسل؟ ما هي إلا اصطلاحات تلقيتموها، وأسماء سميتموها، أنا وإنْ كان النسخُ واقعاً في اسمي، فقد عُوفي منه رسمي، وهذا عذر صحيح، لكلّ حَسَنٍ اسمه قبيح، ومع هذا فأنا أكتب القرآن، وحديث سيد ولد عدنان، ثم أنشد بصوت حسن منسوب، يمدح ناظر الخاص على أسلوب: (٣ب) [من الطويل والوافر]

نَسَخْـتَ ظـلام الجـور عنّـا بعـدلـك وَسُـدْتَ خيـار القـوم طـرّاً ببـذلـكْ
وكـلُّ قبيلـةٍ فـي النـاسِ سـادَتْ تُعَـدُّ بقَطْـرَةٍ مـن بَحْـرِ فَضْلِـكُ[1]

قلم الرّيحان

فلما رأى الريحان، قلم النسخ مبتهجاً فرحان، قال: تب وكن للتوبة متهيئاً، وآخر من اعترفوا بذنوبهم، وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ثم افتخر بهذه النسبة وقال: أيها الإخوة والأحبة: قد وعدنا بالجنان، ويقينا من ألحان، وخصصنا بقول الحبيب «فَرَوْحٌ وريحان»، ثم أنشد مستمسكاً بعلمه، يمدح ناظر الخاص بقلمه: [من الطويل]

أنـا قلـم الـريحـان قـد صـرتُ عبـدكـم ومـن يـك عبـداً للجنـاب لـه الهنـا
ولسـت بنمـامٍ أنـمّ بسـرِّكـم ولكننـي أهـوى جمـالـك زَيْـدَنـا

قلم الأشعار

فاغتاظ قلم الأشعار وغار، وقال: ما أنت يا ريحان إلاّ هذّار، قد أشغلت بحسن ظاهرك عن العيوب، إن الله لا ينظر إلى الصور، ولكن ينظر إلى القلوب (٤آ) فَلِمَ تَفْتَخِرْ، وأنْتَ عودٌ نَخِر؟ أنا في الدووين المعلومات، وفي الدروج المرسومات، وأنا في

---

(١) البيت الأول من البحر الطويل، والثاني من البحر الوافر، وقد نبَّه أحدهم في الهامش على ذلك. ويمكن تصويب هذا الاختلاف بإعادة صياغة البيت الأول كالآتي: [من الوافر]

نَسَخْـتَ ظُـلامـةً عنّـا بعَـدْلِـكْ وسُـدتَ خيـارنـا طـرّاً بَبـذْلِـكْ
وكـل قبيلـة فـي النـاس سـادت تُعَـدُّ بقطـرةٍ مـن بحـر فَضْلِـكْ

wadod.org

الحالين مستطاب، فأفهم القول وأسمع الخطاب، ثم أنشد على طلق، مشيداً بربّ الفَلَق: [من الطويل]

أنـا قلـم الأشعـار مبتسـمٌ ثغـري ... أجـرُّ مـلاءَةَ العـزِّ والمجـد والفَخـرِ
كسـانـيَ سعـدُ الـديـن ثـوبـاً مطـرزاً ... ففقـت علـى العيـدان فـي الـدرق الخُضـرِ

قلم الغبار

فلما سمع الغبار، كلام قلم الأشعار، تبختر كالطاووس، وتحلى كالعروس، وقال: أنا في الفوائد مُعان، أنا لا أعلو إلا على الشجعان، أنا في السلم أحتجب، وأرى العزلة مما تجب، ثم قال: أيها الأقلام العوالي، فلكم نظم لناظر الخاص اللآلي، وضمّخها بالمسك والغوالي، على سوء فكرتي وحالي، وأنا أنشد موالياً للموالي، أجمع فيها الأقلام، وأختم الباب والسلام، وأنشد موالياً:

غبـار عـارضـك ريحـان وأصبـح منسـوب ... ونسـخ وَصْلَـكْ محقـق لـي أنـا محسـوب
(٤ب) وثلث ما بي نظمتو وشعر لك منسوب ... وأنـت طـومـار هجـرك يلسـع الملسـوب

فقلت: أيها الغبار هلاّ قلت شعراً كالطومار؟ قال: وأنشدك أبياتاً معتبرة، تجمع أقلاماً عشرة، يستملحها الأديب، ويستحسنها من كان لناظر الخاص حبيب، قلت نعم؛ فأنشد: [من الخفيف]

«نسـخُ» ريحـانِ عـارضَيْـكَ نسيـبٌ ... بحـواشـي «رقـاع» حسنـك يلحـقْ
«ثلث» عمر العذول [في][1] فيك يَفْنَى ... «بغبـارٍ» فليـت وَصلـي «مُحَقَّـقْ»
إن تكـن قـاتلـي «بطـومـار» هَجْـرٍ ... فبشعـر العِـذارِ قلبـي «مُعَلَّـقْ»

ثم قال: يا بغيتي وأنسي، ويا من عُرِفَ «بالقُدْسي»، نحن صور وأشباح، وجسوم بلا أرواح، وكلنا بإخلاص، مَدَحَ ناظر الخاص، وأنت مع وفور عقلك، وكثرة سماعك ونقلك، كيف لا تختم تأليفك المليح بالغزل فيه والمديح، فقلت إذ ذاك مرتجلا، أمدح ناظر الخاص: [من الوافر]

وحقـك أيهـا المـولـى الأجَـلُّ ... قـوامـك مـا لـه مثـلٌ وشِكْـلُ (٥آ)
وغصـن البـان حـدثنـي حَمـامٌ ... تجـافـوه وقـالـوا فيـه ذيـلُ
أهـل للغصـن قـدك يـا سعيـد ... وهـل فيـه كسعـد الـديـن مثـل
ومنشـؤهـا عبيـد مقـدسـيٌّ ... نظيـم قُـوَيْلِـهِ بنـداك يحلـو
تحنـن يـا عـزيـزُ عليـه واجبـر ... كسيـر قُلَيْبِـهِ فلـديـك فضـل
ويهنـك سيـدي صـومٌ وعيـدٌ ... طـوال الـدهـر أعـوامـاً تهـلّ
فـأنـت القصـد والـدنيـا عليهـا ... سـلام الله إن كثـروا وقلـوا

---

(١) ما بين معقوفتين زيادة يستقيم بها الوزن.

wadod.org

تفـــوق معممـــاً كـــل البـــرايـــا ... وأي مشـــــرش فهـــــو الأقـــــل
كـــرامُ النـــاس إن ذكـــروا بجـــودٍ ... فـــأنـــت الـــوبـــل والبـــاقـــون طـــلُّ
وإن سمعـــت بحسِّـــك فـــي البـــوادي ... أســـود الغـــاب خـــوفـــا لا تحـــلُّ
أيـــا قمـــراً تحـــاذره ليـــوثٌ ... تـــدلـــل مـــا استطعـــت فـــأنـــت فحـــل
أسعـــد الـــديـــن أنـــت وحـــقّ بيـــتٍ ... إذا قـــدم الحجيـــج لـــه أهلّـــوا
بـــدور التـــمّ إن تبـــدو إليهـــا ... يقـــلّ ضيـــاؤهـــا أو يضمحـــلُّ
وصلـــى الله ربـــي فـــي عـــلاءٍ ... علـــى عبـــدٍ لـــه حـــوضٌ وظـــلُّ
فصلّـــوا بـــالقلـــوب عليـــه جهـــراً ... وصلّـــوا ثـــم صلّـــوا ثـــم صلّـــوا

أما من سمع كلام النسخ والرقاع، كُنْ لمولاك عبداً مطاع (٥ب)، واعلم يا أخي وتحقق، إن زوال الدنيا محقق، ويا من سمع بالألحان، خطاب الثلث والريحان، قل لهما وللغبار، وليسمع الشعر والطومار: إن من قلبه حي لفهم ضرب الأمثال من ذوي الألباب، يخاطب بلسان الحال حتى صرير الباب، وطنين الذباب، ونعوذ بالله من عمى الأبصار، ونشهد أن عنده كل شيء بمقدار.

تمت الأرجوزة بحمد الله وعونه، والمأمول من الملك السلام، حسن الختام، والوفاة على الإسلام، متوسلين إليه بجاه سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، ورضي الله عن أصحاب وذريته وأزواجه وحزبه وآله على الدوام، بممر الليالي والأيام، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين آمين آمين (٦آ).

[نهاية النص]

wadod.org

رسالة: اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط وذكر بعض الخطاطين

تأليف: مصطفى السباعي الحسيني

صنفها سنة ١٣٣٢ هـ

تحقيق: الأستاذ هلال ناجي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة فريدة في الخط والخطاطين، مصنفها مصطفى السباعي الدمشقي، سمّاها «اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط وذكر بعض الخطاطين» منها نسخة فوتوغرافية مصورة محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة برقم ٣٢٨٥ تاريخ. وعن هذه النسخة الفوتوغرافية نَسَخَ محمد محمود عبد اللطيف نسخة طبق الاصل، وهو مصري بلداً يعمل نساخاً بالدار، وفرغ من نسخها يوم الثلاثاء السابع من شوال من عام ١٣٦٥هـ الموافق الثالث من سبتمبر عام ١٩٤٦م. وحفظت برقم ٩٨٢٨ في دار الكتب المصرية، وعن هذه النسخة المنسوخة صَوَّرْتُ نسخة لنفسي. فأما المصنف فهو دمشقي من مواليد القرن الثالث عشر الهجري، وكان حياً سنة ١٣٣٤هـ، ولايعلم تاريخ وفاته ولا شيوخه، باستثناء تلمذته للخطاط الفارسي حسين علي المشهور بصاحب قلم، والذي جاء إلى دمشق بعد أدائه فريضة الحج سنة ١٢٩٢هـ، فأخذ عنه خط التعليق الفارسي، وكان هذا الأستاذ قد مكث في الشام عدد سنين، وبرع في خط التعليق والشكست، وتتلمذ عليه جملة تلامذة منهم مصنف الرسالة، أخذوا عنه خط التعليق وبرعوا فيه، وقد رحل أستاذه هذا من دمشق إلى الأستانة ليقدم إلى السلطان عبد الحميد بعض القطع الخطية، وبعد مدة رحل من الأستانة إلى طهران وتوفي فيها سنة ١٣١٥هـ ـ رحمه الله.

وتكمن فائدة هذه الرسالة في أنها حفظت لنا أسماء عدد من الخطاطين ونوادرهم وأخبارهم، ممّا لا نجده في مصادر أخرى. ويبدو منها أن مصنّفها وهو خطاط، كان أيضاً معنيّاً بجمع اللوحات الخطية النفيسة شراءً، وكان يُعنى بذكر ما يملكه من اللوحات الخطية النادرة لمشاهير الخطاطين من الفرس والترك والعرب. وعلى الرغم

wadod.org

من ضعف أسلوبه وركاكته إلا أنه يقدم معلومات قيمة في موضوعه. وكان لا يُحسن النحو، مما أوقعه في أخطاء كثيرة، عمدنا لتصويب كثير منها دون إشارة.
ولكننا لم نتدخل في أسلوبه لأنه يمثل ثقافته.

لقد وقف على هذه الرسالة المخطوطة، ونقل عنها، وأشار إليها الشيخ محمد طاهر الكردي المكي في كتابه «تاريخ الخط العربي وآدابه» وكان قد رأى النسخة الفوتوغرافية ووصفها بأن عدد صفحاتها ثلاثون صحيفة تقريباً، مكتوبة (على ما أظن) بخط يد المؤلف وبالخط الفارسي. وحين ترجم للمؤلف «مصطفى السباعي» لم يستطع أن يقدم أية معلومات مفيدة، بل أخطأ في موضعين، إذ ذكر أنه فرغ من تأليفها في ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٢[١]. في حين نرى السباعي في ترجمة الخطاط رسا أفندي الإسلامبولي يشير إلى وفاته سنة ١٣٣٤، فلابدّ أن يكون انتهاؤه من تصنيفها عام ٣٤ أو بعده، وفي هامشٍ على المنسوخة التي اعتمدناها ذكر أحدهم أن النسخة التي بخط المصنف موجودة لدى الأستاذ (أحمد عبيد)[٢] بدمشق.

أما الموضع الثاني الذي أخطأ فيه الشيخ محمد طاهر الكردي، فقد ورد في ترجمته للخطاط (حسين علي صاحب قلم) فقد ذكر أنه أخذ عن رضا أفندي الاسطنبولي[٣]. وهذا وهم ويخالف مافي كتابنا هذا، فرسا أفندي الاسطنبولي هو الذي أخذ وتتلمذ على الخطاط حسين علي صاحب قلم. وذكر والدي السيد ناجي زين الدين ـ رحمه الله ـ في مصور الخط العربي: أن خطاط الشام الشهير بدوي الديراني المتوفّى سنة ١٣٨٧هـ، تتلمذ في الخط على الشيخ مصطفى السباعي، وبعد التأمل رأيت في نشر هذه الرسالة فائدة لأنها تترجم لعدد من الخطاطين الذين ضاع ذكرهم وتحتفظ لنا بأخبار شيقة عن بعضهم الآخر، وتكشف عن عبقريات مجهولة خدمت خط القرآن الكريم.

ثم إني أهدي عملي هذا إلى رجل باحث محقق كريم الخلق، خدم الخط العربي وفن الكتابة هو الأستاذ كامل سلمان الجبوري، متمنياً له التوفيق فيما اختطه لنفسه من خدمة تراث العروبة والإسلام.

وكتبه ببغداد دار السلام طالب عفوه الراجي هلال بن ناجي.
والحمد لله الذي هدانا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

---

(١) تاريخ الخط العربي وآدابه، ص ٣٩٨.
(٢) تاريخ الخط العربي وآدابه، ص ٣٦٦.
(٣) أحمد عبيد: صاحب كبرى المكتبات بدمشق، وهو مصنف ومحقق وعارف ومقتنٍ لنوادر المخطوطات.

wadod.org

رسالة اليقين

في

معرفة بعض انواع الخطوط وذكر
بعض الخطاطين من الترك والعرب
رحمهم الله اجمعين

تاليف

مصطفى عبد الرحيم

ورقة العنوان من المخطوطة المعتمدة.

wadod.org

٣٤

اليقين فى معرفة بعض انواع الخطوط
وبعض الخطاطين رحمة الله عليهم اجمعين
وذلك فى اليوم الثالث والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة الف وثلاثمائة
واثنين وثلاثين وانا العاجز مصطفى
السباعى الحسينى عفى الله عنه بمنه
وكرمه وجوده ٠

ملحقة رقم ١:

ومن الاساتذة المشهورين المرحوم
عبد الله افندى الزهدى هذا الخطاط
كان يكتب الخط السلس والنسخ والريحانى
وغيره من انواع الخط اصله من نابلس
وذهب الى الآستانة واخذ الخط عن
الاساتذة والخط لعين مصطفى الراقم وامثاله
وبرع فى سائر انواع الخط وهو الذى كتب
جدران الحرم النبوى فى زمن المرحوم السلطان
عبد المجيد وله شهرة عظيمة غير انى فى
ترجمته وأحواله لم اقف على تاريخ ولادته
ومدة حياته وتاريخ وفاته انما شهرته
فهى أوضح من الشمس وصدقنا الاستاذ

الشهير

الخط عبد الله الزهدى
احد الخطاطين مصطفى بوراق مصطفى الراقم
محمد زهدى

الخط مصطفى الراقم

نموذج من رسالة «اليقين» المعتمدة.

wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خيرة الله من المخلوقات أجمعين محمد وآله وصحبه والتابعين.

أمّا بعد فإنّ الله أوّل ماخلق القلم وفَضَّله على مبدعاته وشَرَّفَهُ بالقسم به حيث نصّ عليه في محكم التنزيل بقوله: ﴿نون والقلم ومايسطرون﴾[١].

وقال الحكيم الرباني: قيام الحكمة بالقلم. وأشرف الصنائع وأدقها، وألزمها وأحقّها، صناعة الكتابة بالقلم. لأنَّ مدار الضبط والربط في كل الأمور عليها، ولولا هذه الصناعة الحكمية لتعطلت الاعمال والأفعال كلها، حكمة بالغة، فهي أقوم الأفعال والأعمال في هذه الهيئة[٢] الاجتماعية، فسبحان المبدع البديع لاربّ غيره، أسأله التوفيق لي ولكم في سائر الأعمال. ولقد برع أهل هذه الصناعة قديماً وحديثاً، حيث وضعوا لكلِّ نوع من أنوع هذه الصناعة القويمة قاعدةً، ربطوا بها محاسن الكتابة، وعيَّنوا لكُلِّ حرفٍ من حروف الكتابة الموصولة والمفردة (٢) ميزاناً يُعلم به الحَسَنُ من القبيح، فحيث[٣] اختلَّ وزن الحرف ظهر قبحه، فجزاهم الله أحسَنَ الجزاء.

وإن لهذه الصناعة أنواعاً شتّى لايُحصيها العاملون بها، فللقدماء اصطلاحات على أنواع متعددة، ولتابعيهم والعاملين بعدهم بهذه الصناعة من المتأخرين اصطلاحات عديدة أيضا. فللمتقدمين الخط الكوفي والخط المسند والخط الحميري والخط المسماري، وأنواع وأشكال خلاف هذه كثيرة لا يعرفها أهل عصرنا، وإنما بعض الخطاطين الأساتذة من أهل زماننا يقلدونهم في بعضها، البعض منهم يُحسن كتابة البعض دون البعض افتخاراً لا للمعاملة. فالمعروف والمستعمل في عصرنا للمعاملة عند العرب والأتراك هو الخط المعروف بالرقعة، وهو الذي يستعملونه في الدوواوين والدفاتر والحسابات والمحررات وسائر المعاملات، وهذا الخط الأول «الرقعة»[٤]

---

(١) الآية الكريمة رقم١ ك سورة القلم رقم ٦٨. وتتمتها: ماأنت بنعمة ربك بمجنون.

(٢) قبلها كلمة (الصناعة) قد شطب عليها بالقلم.

(٣) الأصل المخطوط، حيث.

(٤) خط الرقعة: إن الآراء غير متفقة في بدء نشوء خط الرقعة وتسميته التي لاعلاقة لها بخط الرقاع القديم، وإنه قلم قصير الحروف، يحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي ومابينهما. ذكر الدكتور سهيل أنور في كتاب (T.yazi csitlari) ص٢٠، أن كتابة خط الرقعة هي أسرع إنجازاً من كتابة خط النسخ.

وأن أنواعه لكثيرة باختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية، وحيث أنها لم تكن مرغوبة الاستعمال في الغايات القدسية الكريمة لم يستحسن استعمال الحركات فيها على =

wadod.org

= غرار الخطوط العربية. وقد عثر على كتابات ونصوص قديمة لهذا القلم «الرقعة» تعود لسنة ٨٨٦هـ. ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني، وهو خليط بين حروف النسخ والديواني الدقيق القديم vakifler Dergisi 1958- وكذلك وجدنا في نص آخر من هذه الكتابات ماكتبه الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا في سنة ٩٧٣هـ، انظر: Kanuni Sultan Sulyman sergisi- 1958.

وهناك نص ثالث كتبه بخط الرقعة هذا السطان عبد الحميد الاول ـ ١١٨٨ ـ ١٢٠٤هـ ـ معنون للصدر الاعظم يوسف باشا ونص رابع مماثل كتبه السلطان لمحافظ قلعة بلغراد أيضاً بهذا الخط، وهذه المستندات التاريخية شاهدة على نشء خط الرقعة على هيئته الاولى منذ عهد السلطان محمد الفاتح، وليس كما يظن البعض بأن مخترعه ممتاز بك سنة ١٢٧٠هـ. انظر تورك يازي جشتلري ص١٣.

وقد تنوعت أسماء الرقعة في جمع المصادر التركية، وأطلق بعضهم على ماعرف منها اسم (قرمة رقعه سي) أي ـ الرقعة المكسرة)ـ Aski Yazilari Okuma Anahtari ـ وكان يعرف هذا النوع من الرقعة باسم آخر وهو: (باب عالي رقعة سي)ـ ومعناه رقعة الباب العالي في استانبول، ومما وصل إلينا من المجاميع وهي خاصة بالمشق والتمرين، مجموعة مشتق الثلث (ثلث مشق مجموعة سي). لأستاذ تعليم الخط في المدرسة السلطانية محمد عزت، وهو نوع آخر باسم آخر من الرقعة التي لاتختلف في قواعدها عن خط الرقعة وهو (خط بيضي ومائلي) كتابة عن أشكالها، وهذه التنوعات في الأسماء ما هي إلا ترف فني في بعض حروفه لايغير من خصائصة الاصلية التي كانت شائعة في جميع الأقطار العربية التي حكمتها الدولة العثمانية.

ذكر في ـ (Son Hattatler.1955, Istanbul) ص٧٢٣ ـ أنه في سنة ١٢٢٥هـ كانت ولادة أبي بكر ممتاز بن مصطفى أفندي في استانبول، وكان خط الرقعة يومئذ واسع الانتشار في أنحاء الامبراطورية العثمانية، وكان مختصاً بذلك الخط فعكف على دراسته ووضع قاعدة لكتابته بميزان النقط، وهندسة حروفه على غرار موازين الخطوط العربية كالخط الثلث وغيره، فأبلغه من التجويد ذروته ومن الحسن غاية مابعدها غاية، وكان في تلك الفترة يقوم بتدريس السلطان عبد المجيد خان العثماني. وقد علق هذا المؤلف بقوله: «...ومن المؤسف أن لا نعتبر مثل هذا القلم» «الرقعة» في جملة الأقلام السبعة التي كانت وساماً في صدور أهل صناعة الخط الجميل باعتباره خطّاً خطيراً لايقل شأناً عن تلك الخطوط الرفيعة الشأن.

وطريقة كتابة خط الرقعة في قطعة الثلث طبيعية لا زخرفة فيها ولاتصنيع إلا في انتهاء بعض حروفها. كالدال المنتهية في (يد) والراء (ر) والواو (و) وذلك بتحسين نهاياتها برأس القلم.

ومن القواعد اللازمة لخطاطي الرقعة أن يكتبوا الحروف على ميزان خطين وهميين متعامدين على شكل أفقي وشاقولي.

وعند البدء بالكتابة: أولاً ترسم نقطة بعرض القلم الذي تكتب به السطور، وثم البدء بحرف الألف ويختلف عن البدء بحرف الجيم والصاد والميم والواو. فلكل من هذه الحروف

wadod.org

لا وزن له، وإنّما يُعلم الحَسَنُ والقبيح منه بالنظر. والنوع الثاني: وهو المسمّى بالخط الديواني[١].

= اتجاه خاص للبدء.

وللحروف المركبة أوضاع لا يلم برسمها الكاتب ولا يتفهمها إلا تعلماً من أستاذه وشيخه، إذ ما تبدأ من اليمين لليسار ومنها بالعكس، ومنها من فوق إلى الأسفل ومنها من أسفل إلى فوق صعوداً وتقويساً. ويكون طول الألف ثلاثة نقط: من نقط قلمه الذي يكتب به كما بيناه في الشكل (٧٤٣).

ومن أهم دعائم كتابة الرقعة الحرص على هيئة تلاحق الحروف والكلمات بنسبها الاصولية المثالية، كما رسمت في ميزان النقط الدالة على مساحاتها، مع مراعاة التشبيه والتماثل في المشق المستمر على السطور المكتوبة في نماذج الخط الرقعي الجيد، مثل الوارد في كراسة (ثلث مجموعة سي) التركية وإن كانت الفاظها تركية. وقيل أيضاً إن سر إجادة كتابة الرقعة تنحصر في إتقان كتابة أربعة حروف، وهي: النون التركية والألف والباء والعين المفردة، تجمع في كلمة «نابع». فإذا اتقن الكاتب كتابة هذه الحروف على أصولها وقياساتها استطاع استخراج جميع باقي الحروف من هذه الحروف الأربعة.

١ـ فحرف الباء مثلاً تنقل إلى (ف) إذا أضفنا للباء رأس حرف فاء في أوله. ومن الممكن تغيره إلى (ك) إذا أضفنا إلى أول الباء المذكورة حرف (أ) وهمزة في آخرها.

٢ـ وإذا حذفت النصف الاخير من ال(ب) المذكورة فيصبح رأس الباء المذكورة دالاً (د)، وإذا لحقت بهذه الدال ذيلاً كرقم ثمانية(٨) وهو علامة الثلاث نقط في خط الرقعة ليصير عندك نوناً تركية (ن) منفردة.

٣ـ وإذا أصلحت رأس العين إلى شكل رأس الحاء فيتحول العين إلى (ح) بكل سهولة.

وقد أبان الأستاذ الخطاط محمود بازر التركي، نظرية من نظريات، قواعد البدء في كتابة الرقعة، وذلك بأن يكون القلم في يدك مائلاً للخلف المتيامن بالنسبة للكف والأنامل التي تمسك القلم، وذلك لإظهار اتجاه إمالة القلم في سيره لإخضاع رسم الكلمات في سطرها على نسق ووتيرة واحدة. وليكن منتصف النقطة الموهومة التي تعتبر مبدأ لسطر الكتابة هي المستوى الأفقي للسطر هكذا (.) وتكون وضعية رسم النقطة على هيئة رأسية كالمعين شكلاً بحسب قطة القلم المائلة. ولما كان هذا القلم مدار الاعتماد في ثقافتنا وأمورنا العامة في حياتنا لذلك وجب تجويده تجويداً تاماً، وقديماً قيل. «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً».

ينظر: مصور الخط العربي: ناجي زين الدين ـ ص٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

(١) الخط الديواني: عرف هذا القلم بصفة رسمية بعد فتح السلطان محمد الفاتح العثماني القسطنطينية ٨٥٧هـ. ويقال: إن أول من وضع قواعده هو الخطاط إبراهيم منيف الذي عاش في عهد السلطان محمد الثاني ولم تذكر له ترجمة.

وذكر صاحب «تورك يازي جشتلري ص١٩» في سياق حديثه عن أنواع الخطوط العثمانية تحت عنوان: Divan. V. Gelisi (الخط الديواني وجلي الديواني) قال: =

wadod.org

= «..إن الخط الديواني هو الخط الذي يختص بالكتابات الرسمية في ديوان الدولة العثمانية. وكتابته تكون بطراز خاص، إن أمثلته المنوعة التي تعود للعصور الماضية كثيرة، فقد شاع استعماله الأول في عصور السلاجقة حتى جاء عهد السلطان محمد الفاتح العثماني، وكانت حروفه خليطاً من خطي الثلث والنسخ وحتى الريحاني، واستمر استعماله على ذلك الاسلوب حتى القرن السادس عشر م. ثم آل ذلك الخط إلى الديواني المطلق الذي اختص بكتابة منتسبي الديوان الهمايوني لكتابة الإنعامات والبراءات السلطانية. وأن من انتهت إليه التجويد في هذا الخط الصدر الأعظم شهلا باشا في زمن السلطان أحمد الثالث، والحافظ عثمان والخطاط الشهير أحمد عزت، فقد رسم في مجموعة المشق الذي ألفها للكتابة ميزاناً لحروفه مرموزاً بعدد النقط.

وكان الكاغد الذي يستعمل لكتابة هذه البراءات من القطع الكبير، ويرجح ويفضل المختوم منه بالمهر. وقد عثر على بعض هذه المستندات وهي تحوي تواقيع كتابها وأسماءهم في ظهور تلك الأوراق، وهم من منتسبي الديوان. وقد تنوع هذا القلم فيما بعد وتفرع عنه نوع سمي (ديواني جلي) كما يبدو شبهه بأصله. وقد وجدت بعض تلك الكتابات غير موقعة وذلك للعادة التي جرى عليها الكتاب، كما وأنه وجدت موقعة ومؤرخة في القرن التاسع عشر الميلادي بتواقيع مشاهير عصرهم، مثل الخطاط سامي أفندي، وناصح والحاج كامل، ورجائي، وحقي، وفريد، وثريا.

وهؤلاء هم أواخر الذين انتهى ذلك الخط بحدود أزمانهم، ولم يبق لاستعماله أثر بعد الانقلاب التركي في تركيا الحديثة. إلا في قلم الخطاط حامد. وممن برع وأجاد كتابة (الديواني جلي) الخطاط شفيق بك المشهور، وله آثار كثيرة من كتابات للآيات الكريمة في مساجد بورسة وكلها تنطق بعلو كعبه.

إن الإلمام بقراءة كتابات تلك الروائع تستلزم المعرفة بأساليب تراكب وقواعد حروف الديواني التي لا يتقنها كاتبها إلا بعد طوال الاناة والممارسة الطويلة المدى، لما فيها من تفنن وتظفير، وقد روت لنا السيَّر بأن الخطاط إبراهيم بن محمد المدني كان مجيداً لكتابة الخط المسمّى: العقد المنظوم، الذي كتبه محمد بن حسن الطيبي في كتابه (جامع محاسن كتابة الكتاب) وهو مشابه للخط الديواني المذكور.

ولمن أراد المشابهة والمقارنة أن يدقق البراءة السلطانية المكتوبة تحت طغراء السلطان محمد الفاتح سنة ٨٦٧هـ وبسملة تحمل ملامح الخط الديواني أيضاً، وهما من المستندات الخطية التي توضح المعالم لنشوء الخط الديواني والديواني جلي.

نشوء خط الجلي ديواني:

قيل «إن الخط الديواني ليس وليد تفكير، ولاهو نتيجة جهود قصد منها إلى التحسين والإبداع، ولكنه وليد صدفة تهيأت لإيجاد غيره، فمهدت له هو، فتكون بالتبع للملاءمة والتجانس ـ «مجلة تحسين الخطوط الملكية، القاهرة ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م».

ولقد ظلت التوقيعات والبراءات والإنعامات السلطانية العثمانية تكتب باللغة العربية حتى بعد فتح القسطنطينية بنحو سبعين عاماً وبخط خليط من النسخي والخطوط القديمة المتجانسة» =

= إذ وجدوا أن أصلح الخطوط لذلك هو الخط الذي أدخلت فيه الزخرفة الصينية في بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الاموي، إذ اقتبسوا منه ـ بعد تهذيبه ـ خطّاً أسموه «خط المرسوم» أو «الجلي الديواني».

وقد بقي ذلك الخط الذي يلي خط العبارة التي تكتب تحت الطغراء، ولوحظ فيه كذلك أن يكون متناسباً مع الخطين السابقين وملائماً لهما، فتكون من جملة أقلام حرفت أوضاعها ـ ومنها أو في مقدمتها «خط زلف العروس» المتخلف من زمن العصر العباسي في عهد الخليفة القادر بالله ـ ولعله هو الخط الذي أطلق عليه اسم «الخط الديواني» فيما بعد. إن معرفة ذلك على وجه التحديد مجهولاً ومازال معلقاً على ذمة التاريخ. وأياً كان الامر فإن خط الجلي الديواني اقتبس للمشاكلة، وأن الديواني هو خط فيه التناسب للملاءمة.

لذا فإن خط الجلي الديواني اقتبس للمشاكلة، وأن الديواني هو خط فيه التناسب الملائمة.

وهذه الخطوط مجتمعة سميت «الخط الهمايوني» أو «المقدس»، ولعل تسميته بـ «المقدس» بسبب مايكتب بها للملك أو السلطان المرموز إليه ظل الله في الأرض المنظور إليه بعين التقديس، وأول صك يظهر فيه الخط الديواني الهمايوني المذكور هو الخطاب الذي بعث به السلطان سليمان القانوني السلطان العثماني العاشر إلى شارلكان (٩٢٧ ـ ٩٧٤هـ).

وقد قطع هذا الخط أشواطاً بعيدة في سبيل الوصول إلى الكمال بمرحلتين اثنتين: أولاهما ـ من أول ظهوره إلى عهد السلطان محمد الثالث السلطان العثماني الثالث عشر، وكان لكل من الوزير أحمد شهلا باشا والسلطان مصطفى (١٦١٧ ـ ١٦٢٣م) الفضل الكبير في تهذيبه.

وثانيهما ـ من أوائل القرن التاسع عشر إلى انقراض الأسرة المالكة العثمانية، حيث ظهر في أوائل هذه المرحلة الخطاط «راقم» المتوفى سنة ١٢٤١هـ و«نعيما» فهندس الأول الطغراء، وجمل الثاني جلي الديواني والديواني، ثم نهج بعدهما ممتاز بك فحسن الرقعة، ثم تبعهم أحمد كامل رئيس الخطاطين. وهؤلاء هم الذين أوصلوا الخط الهمايوني إلى الدرجة التي نراها اليوم. وهي الغاية التي ليست بعدها غاية.

ومن فروع الخط الديواني الذي يحمل خصائصه ومميزاته ما سمي بالخط الديواني الجلي، وهو الخط الذي عرف في نهاية القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر. ابتدعه أحد رجال الفن يدعى شهلا باشا في الدولة العثمانية، وقد روج له أرباب الخط بالانتشار في أنحاء البلاد العثمانية وأولوه العناية بكتابته في المناسبات الجليلة الرسمية، وهو يمتاز على أصله الذي تفرع عنه ببعض حركات إعرابية ونقط مدورة زخرفية، رغم أن ألفباء حروفه المفردة بقيت مشابهة لأصلها الديواني كما تبدو للناظر لأول وهلة، وقد ضبطت بقواعد ميزان النقط على غرار حروف الخط الثلثي، وممن اشتهر بتجويد هذا القلم في البلاد الشقيقة غزلان بك.

قواعد كتابة الديواني والجلي ديواني والسنبلي:

wadod.org

فهو شكلان: فالأول: (٣) تستعمله الحكومة العثمانية لكتب الفرمانات والبراءات والبيورلديات. والثاني: لبعض رؤوس معاملات لا ضرورة لها. والنوع الثالث: وهو المسمى «بالثلث[١]» فهو الخط الذي هو كالأساس للبناء، فهو أساس لتعليم الكَتَبة ومنه يتخرج المتعلم لغير ذلك النوع، وهذا الخط الثلث منه «الجليّ» يكتب فيه القِطَع بقدر غلظ القلم، وله درجات في الغلظ والثخانة لا يحصرها العدّ. وهذا الخط الثلث جليّه أو المعتاد منه لكلِّ حرف وزن بقلمه لا يقدر أَحَدٌ أن يشذّ عن درجة وزنه، لأنَّ الوزن هو القاعدة المربوطة للحُسْنِ، ومتى خرج الحرف عن الوزن ظهر قبحه، فالوزن لكلّ حرف، فالبعض يوزن من جانبه، والبعض يوزن في طوله،

= إن أصل رسوم الخط الديواني تكتب مباشرة بالقلم القصب بعرض قطته خال من رسم التصنيع ويتم التعديل بقلم أدق حتى في حروفه ذات الأذناب المرسلة الدقيقة وهي (الألف والجيم والدال والواو والراء). إلا أن الخط الجلي يحتاج إلى كثير من التعديل والتزويق في حروفه ذات التقويسات، وطريقة كتابتها تكون بين خطين متوازيين بقلم الرصاص بعرض طول ألف خطها الذي يكتب السطر بها.

وعلى هذه الطريقة بين السطرين تحشى نصوص الكتابة، وأول مايكتب أشكال ذات الحروف الغليظة، من دون إصلاح ترويسات أو تشطية أواخر الحروف بنفس عرض القلم.

ثم بعد إنجاز هذه الأقسام من الحروف يشرع باستعمال قلم آخر، لأجل إتمام ما ترك من الأجزاء الدقيقة من تلك الحروف بالرسم، ويكون عرض هذا القلم الأخير ربع عرض القلم الأول. وقد اتفق الخطاطون على اعتبار الحروف التي تحتاج التزويق والتعديل هي: «الألف والجيم المفردة والعين المفردة واللام المفردة والهاءَيْن المتركبتين والفاء المتوسطة».

وقد ذكر محمود يازر أحد أعلام الخط الديواني في خواص سطور هذا القلم وتراكب كلماته التي تزيد في إبداعه فقال: يلزم على الكاتب عند البدء التقيد بأقواس الحروف المجموعة والحروف المرسلة، وضبط تراصفها ومراعاة نسبها بين بعضها وهذه الحروف هي: (الياء والجيم والسين والعين وعراقات الفاء والقاف ورؤوس الكاف، والنون وتظفيرة اللام ألف وتجميل نهاية الياء ومدة الهاء في لفظة الجلالة «الله»وإنني لاأستطيع أن أدعي من تلقاء نفسي المفاضلة بين الأصول المستعملة في كتابة هذا الخط الجليل القواعد إلا أن النظرة المنصفة تقرر بأن الكتابات التركية القديمة هي الراجحة في الجودة والحسن، ولا غرابة في ذلك، فهم أهلها ومخترعوها، وقد كتبوا بها حيناً من الدهر، وحروف الخط السنبلي المفردة المشتقة من الديواني (والطغراء) و(الإجازة) اخترعها الخطاط عارف حكمت وهي تصلح للألواح الزخرفية.

المصور: مصور الخط العربي: ناجي زين الدين (ص٣٨٠ ـ ٣٨٢) ـ الطبعة الثانية، بيروت ـ ١٣٩٤هـ =١٩٧٤م.

(١) حول خط الثلث يراجع كتاب: «تحفة أولي الالباب في صناعة الخط والكتاب» تأليف عبد الرحمن بن يوسف بن الصائغ ـ تحقيق: هلال ناجي ـ تونس ١٩٦٧. فأغلب الكتاب في قواعد كتابة خط الثلث.

والبعض يوزن في عرضه، والبعض يوزن في عمقه، وهذا الوزن هو النقط بالقلم المكتوب به ذلك الحرف وهلمّ جراً إلى آخره. ومتى خرج ذلك الحرف عن الوزن سقط منه الحسن البتة، وهو أمرٌ مرعيٌّ جزمي لدى الخطاطين الأساتذة لا يشذون عنه كابراً عن كابر، وغابراً عن حاضر، منذ إيجاده إلى أوان حاضره. والنوع الرابع (٤): وهو المسمى بالخط «النسخ»[١] وهو اسم لمسمّاه، لأنّ هذا الخط مُعَدٌّ لنسخ الكتب العلمية والدينية والتاريخية والكتب الأدبية وسائر ما يكتب من الكتب في كل الأمور

(١) من خط النسخ والثلث اشتق نوع جديد من الخطوط سمّوه خط الإجازة وسميّت بخط التوقيع أيضاً.

قال شيخ مؤرخي الخط العربي في القرن العشرين السيد ناجي زين الدين أن خط الإجازة + التوقيع هو: من الأقلام القديمة التي اشتقت من الخط الثلثي والنسخي، ويتميز بحروفه ذات الألفاظ المشعرة بترويسات «تشعيرة» مقوسة في بداية رؤوس حروفه القائمة، وهي: أ. د. ط. ك. ل. وفيه تصرفات أخرى في حرف الصاد المترادفة وفي ارتباط رأس الألف باللام، كما تبرز الإمالة الجزئية في اللام الصاعدة، ويكون في الألف تقويس على هيئة السيف تقريباً.

وبالرغم من أن خط الإجازة هذا فيه مشابهة لحروف قلم (التوقيع) كما شاهدنا في صبح الأعشى إلا أن ما وجدنا في قلم التعليق والعقد المنظوم اللذين هما من وضع محمد بن حسن الطيبي مشابهة أكثر، انظر: كتاب «جامع محاسن كتابة الكتاب»ص٤٢، ٣٨ وكتابنا ص١٠٠، ١٠١ وقد أسماه الأتراك أيضاً «توقيع». وفيه بعض حروف خط أطلق عليه العثمانيون اسم «السنبلي» وهو خط محدث.

ذكر الأستاذ محمود بازر ـ في (Askiyazileri Okuma Anahtari).

«.. إن هذا القلم قد حافظ على أشكال رسوم حروفه القديمة التي اشتقت من الأقلام الأخرى، أو إننا لا نستطيع معرفة مدى التطور الذي حصل فيها على تراخي الزمن، وظاهرة التباين في كتاباته واضحة في نماذجها الواصلة عن طريق المخطوطات القديمة والبراءات السلطانية والوقفيات القديمة، إذ نجد فيها ما يشبه خط التعليق، ومنها ما لا يختلف عن الخط النسخي إلا الشيء اليسير، وتراكب الحروف في آخر السطر سيما في حروفه ذات الإرسال، حتى أن الامر ليشتبه على من له علم بأن خط الإجازة هو على انواع عديدة» إن أفضل أنواع ذلك الخط ـ الإجازة ـ هو ما كتب في خواتيم المصاحف والإجازات، التي ينسب وضعها للخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصايغ ٧٦٩ ـ ٨٤٥هـ.

والإجازة هي كالشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في الكتابة «كالدبلوم» في هذا الزمان... لذلك أطلق على هذا الخط اسم «الإجازة»، وأغلب الاحتمال أن خط الإجازة نفسه هو من الخطوط العربية القديمة المعروفة باسم التوقيع، ويحرص خطاط العصور السالفة على الحصول على الإجازة من أشياخ زمانهم حتى ولو كانوا في بلاداً بعيدة وعن طريق المراسلة، دون مواجهة الأشياخ المجيزين لبعد الشقة. وقد بقيت تقاليدها إلى زماننا هذا.

wadod.org

والأحوال وهو أعظم ما تدوَّن به الكتب، وهذا الخط أيضاً له ميزان كخط الثلث كما مرّ تفصيله، وهو نوع يستعمله العرب والترك والفرس، وكلهم مُجمعون عليه قولاً وفعلاً.
والنوع الخامس: وهو المسمّى بالخط «الريحاني»[١] وهو نوع بين الثلث والنسخ، وهذا النوع أيضاً له وزن ويستعمل أكثر لكتب الإجازات للتلامذة وخلافهم. والنوع السادس: وهو الخط المسمى «بالتعليق»[٢] وهذا النوع هو والخط الثلث كلاهما كأساس أو دعامة

---

(١) حاشية ٨ ناقصة.

(٢) الخط الفارسي التعليق ونستعليق ونشوئه وتسميته:

كان الفرس قبل الإسلام يكتبون بالخط الفهلوي ـ نسبة إلى فهلا الواقعة بين همدان وأصفهان وأذربيجان ـ فأبدل بالخط العربي بعد رسوخ قدم العرب في بلاد فارس. كما ذكر ذلك صاحب تاريخ الخط العربي.

وإن أقدم ما ترويه المصادر، كالفهرست لابن النديم، هو أن الفرس قد اشتقوا خطهم الجديد الفارسي من خط القرآن المسمى «قيراموز».

وذكر صاحب (تاريخ الخط العربي وآدابه) أن قلم القيراموز كان من الأقلام التي اخترعت نتيجة المزاوجات لبعض الأقلام. مثل قلم السلواطي، وقلم السحلي، وقلم الراصف، وقلم الحوائجي التي ذكرت في صبح الأعشى ج٣ وتاريخ الخط العربي ص١٣١، وتفصيلات أخرى في كتاب فارسي (امتحان الفضلاء) تأليف سنكلاخ سنة ١٢٩٥هـ. ويزيد في هذه الأقوال صاحب كتاب تاريخ الخط العربي ص٢٨ فيقول: إن خط التعليق الفارسي ماهو إلا مشتق من الخط العربي. والفرس الحديثون يسمون النستعليق الخط الذي يسميه الاوربيون «تعليق». وهذه التسمية مختصرة من «نسخ تعليق».

وورد في (قصة الكتابة العربية، ص٧٧) أن العرب لما فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام حملوا معهم الخط الكوفي والكتابة العربية، وهما الوسيلة لقراءة القرآن، وكان تعلمها أمراً شديد الوجوب، وسرعان ما أصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية. ومنذ البداية فعلت الكتابة العربية في إيران فعلها القوي الغالب، فحلت محل الحروف البلهوية ـ فهلوية ـ الفارسية، وافتن الإيرانيون في الابتكار ومنهم (الخطاط أبو العال)، فزاد في الحروف الباء والزاي والجيم بثلاثة نقط (پ. ژ. چ) التي لم تكن موجودة قبل ذلك في الاستعمال في الحروف العربية فلفظوها بحسب لغتهم. وكان في اللغة البهلوية نوع من لفظ مدغوم بحرفي الخاء والقاف للتفخيم، بحيث كان يلفظ (قو) فاصطلح له ثلاث نقط أيضاً، ذلك لأن أهل خراسان والعراق الفارسي لم يعهدوا لفظها قبلاً. (بيدايش خط وخطاطان ص١٢٢).

كان ذلك في أوائل القرن الثالث الهجري في عهد الدولة العباسية، التي علابها سلطان الفرس في فارس والعراق فعمدوا إلى الخط النسخي، وأدخلوا في رسوم حروفه أشياء (تاريخ الخط العربي: فخر الدين ص٢٨) زائدة فميزته عن أصله، حتى قيل: إن حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي (٣٢٢ ـ ٣٧٢هـ) استنبط قواعد خط التعليق الأول من أقلام النسخ والرقاع والثلث، وهو الذي وضع خط (التراسل) أو (التحريري) الذي انتشر في المراسلات العامة. =

wadod.org

= (بيدايش خط وخطاطان ص١٥٤).

وذكرت الإنسكلوبيديا: Encyclopediede Islam P.397. أن أقدم ماوجد من ذلك الخط الفارسي الذي سمي ـ التعليق ـ كان مؤرخاً في سنة ٤٠١هـ.

ثم وجد كتاب يليه في القدم في نيسابور بخط البيهقي، يعود تاريخه لسنة ٤٣٠هـ. ثم يليه في القدم كتاب الأبنية للهروي كتب في سنة ٤٤٧هـ. ومن المخطوطات المكتوبة بخط التعليق أيضاً وهي موجودة في مكتبة جستر بيتي بدبلن مرقومة ٣٤٢٤ تبحث في نظريات إقليدس في الهندسة، كتبها المؤلف أثير الدين المفضل عمر الأبهري نجم الدين علي بن عمر بن علي أحد تلاميذ الطوسي المتوفّى سنة (٦٧٥هـ).

وذكر ديماند ـ الفنون الإسلامية ـ عندما بلغت فنون الخط والنقش أوج عظمتها في القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري في عهد الأسرة التيمورية في إيران، اشتهر خطاط يدعى مير علي التبريزي الذي تنسب إليه قواعد تجويد خط النستعليق (نسخ تعليق)، ومن آثاره الخطية قصة (همايٍ وهمايون) المحفوظة في المتحف البريطاني مؤرخة في سنة ٧٩٩هـ.

وممن جود الأقلام العربية الستة وأضاف إليها قلماً سابعاً وهو (التراسل) بخط فارسي يدعى بدر الدين تبريزي سنة (٨٠٠هـ) وقيل هو الذي كتب (فرمان) من السلطان تيمور إلى سلطان مصر بقلم التعليق بلغ طوله ١٧٠٠سطر، وممن كان يجيد سبعين نوعاً من مختلف الخطوط أبو بكر الراوندي الذي توفي سنة ٨٢٩هـ. كذلك اشتهر إبراهيم سلطان المتوفّى سنة ٨٢٧هـ. وعرف سلطان علي المشهدي الذي كتب ديوان الشيرنوائي المحفوظ بمتحف المتروبوليتان في سنة ١٠٢٤هـ. ومما يشير إلى خط التعليق أقوال الشعراء فيما ورد في (جكامئة خوشنويسان، أذربيجان ١٣٣٤هـ):

نسخ وتعليق كرخفي وجلي است واضع الأصل خواجه مير علي است
وضع فرمود أو بذهن دقيق از خط نسخ واز خط تعليق

وممن ترك آثاراً خطية فارسية محمد حسين الكشميري (٩٩٠هـ) في عصر أكبر شاه ببلدة فتحبور.

وكان مير عماد الحسني له القدح المعلى في كتابة التعليق، مات قتيلاً سنة ١٠٢٤هـ. وممن أعجب بمهارتهم في النقش السلطان سليم خان العثماني، وضم إلى القنانين بعد حملته التاريخية على إيران خطاطاً يدعى محمد نور ـ ٩٣١هـ.

وكان ممن عاصر وزاحم الخطاط مير عماد في الكتابة والنقش في عهد الشاه عباس خطاط ماهر يدعى رضا عباسي، الذي خلف مجموعة كبيرة من الصور والنقوش والخطوط موقعة بإمضائه ـ ١٩٩٩ ـ ١٠٥٣هـ ـ وهي محفوظة في متاحف بوسطن واللوفر وباريس (المكتبة الأهلية).

ومن الماهرين في الخط بابا شاه الأصفهاني، الذي كان يتفوق على مير عماد في الكتابة، وقيل: إنه هو الذي وضع قواعد التعليق بالنقط وخط (التراسل)، كما ذكر ذلك صاحب (بيدايش خط وخطاطان ص١٤). وهذه بعض أبيات من قصيدة قيلت بشأن وزن بعض الحروف بالنقط، =

wadod.org

= وهي باللغة الفارسية.

از واضح خط نسخ تعليق يشنو سخنى روى تحقيق
بالاي الف سه نقطه بايد امّا بهمان قلم كه آيد
يك نقطه بس است كردن با شيش نقطه در اري تن با

ثم أخذ فن الخط والنقش والتصوير الإيراني بالتدهور، وسطع نجم المدرسة التركية والهندية والمغولية، وقد زخرت المصادر بهذا الصدد مما لا مجال لذكره، لمن أراد المزيد النظر في الفنون الإسلامية، ديماند ص٤٥ ـ ٦٧). و: Aski Yazilari Okuma Anahtar.

قواعد في كتابة حروف خط التعليق ـ نسختعليق:

من المعلوم أن لخط التعليق الصلة بأصله خط النسخ في حروفه المفردة، وأنه يختلف في هيئته بالإمالة لليمين مبتدأ من أول حرف، وهو الألف المقرر طولها بثلاث نقط من نقط القلم الذي يكتب به (خط التعليق). ويمتاز هذا الخط بكثرة اختلاف عرض حروفه من جزء لآخر في الحرف، كما أن بعض الحروف لاتكتب إلا بثلث عرض القطة، وهي ستة أحرف: السين والراء ورأس العين والصاد (والهاء وجه الهر) ومنقار الحاء و(بيا، كا بكه).

وإن مسكة القلم وقطته لاتختلفان عن مسكته في كتابة الأقلام الأخرى، كما أن اتجاه سير القلم لايختلف عنهما أيضاً. فالحروف التي يبدأ بكتابتها بخط النسخ من اليمين إلى اليسار، كذلك هي حالها في خط التعليق. مثال ذلك حرف الحاء. ح.

ويتشابه الحال بين خط التعليق والنسخ في رسم حرف الهاء المدورة المنفردة (المعراة) (التي تشبه رقم خمسة) (٥).

إذ يبدأ برسمها من نصفها الأعلى من الأيسر قليلاً، ثم يسير القلم إلى اليمين، ويلتف للأسفل ويدور للأعلى ليلتحم بموضعه الذي بدأ منه على شكل بيضي تقريباً كما ترى، ويختلف الحال في رأس العين المربعة (ـعـ) والواو، والياء المجموعة، والفاء، والقاف، فهما في الكتابة في سيرها كالخط النسخي. ويتبع في طريقة كتابة حرف الباء الطريقة التي تكتب بها في خط الثلث، وتكتب على نوعين في خط التعليق، ممدودة «كالمبسوطة المدغمة» ومجموعة (مدغمة).

ذكر الخطاط الأستاذ محمود يازر: «وللحصول على الموازنة الخطية في حرف الراء يجب أن ينصف نصفين متناظرين، أعلا، وأسفل. وكذلك الحال في حرف الدال أيضاً».

وقال: ومن أهم قواعد خط التعليق: اعتبار النقطة المرسومة بالقلم الذي تكتب به حروف ذلك السطر، أو الكلمات الفارسية الأساس لهندسة سائر حوفه، كما هو الحال في الخط الثلث، وقد اختلفت قواعد وقياسات الحروف بين أهل الخط الإيرانيين والأتراك بعض الشيء كما ترى. ومما يسترعي النظر أن النماذج التي تركها الشيخ حمد الله الآماسي قطب أهل الخط الاتراك من الاقلام الستة لم يكن بينها خط التعليق إطلاقاً، مما يدل على أن هذا الخط لم يكن شائعاً لدى الخطاطين الأتراك في ذلك العصر.

التناظر النظري في كتابة خط التعليق:

إن مما يستلزمه هذا القلم من تناظر حروفه هو وضع الإمالة فيه نحو اليمين، إذ يجب أن

wadod.org

أو اسطوانة في البناء، أو كما الأب والأمّ في المولّدات، لأنّهما يستعملان في كلّ الأمور والأحوال الكتابية مع القطع الجلية وخلافها، وتكتب به الكتب، وله درجات في الرفع والثخن والغلظ والتوسط، فللرفيع الرقيق يقال: غباري، والذي أثخن بدرجة منه يقال فيه: (٥) «يك دنك» بالفارسية معناه: درجة واحدة، والذي أثخن منه يقال عنه: «دو دنك» يعني درجتين، والذي أغلظ منه يقال فيه: «سه دنك» يعني: ذا ثلاث درجات وهلم جرّا، إلى أن يصل إلى الدرجة التي تسمى بالجليّ. وهذه الدرجة واسعة جداً لا يحصرها عد. رأيت منها خط بعض الخطاطين ثخن قلمه أربعة قراريط. والنوع السابع: الخط المسمى «بالسكشت»[١]، وهذا النوع يستعمله الأفغانيون والفرس والترك

= نتخيل خطين وهميين في السطر أحدهما أفقي والآخر شاقولي، فالخط الوهمي الشاقولي يمال قليلاً نحو الجهة اليمنى على الخط الأفقي الوهمي، وذلك لأجل ضبط تراصف واستواء الحروف، إذ بهذه الوسيلة تضبط نسبة ومواضع الحروف المنتصبة والتقويسات وأوضاع الفراغات، وللكاتب التصرف الحسن في رسم الحروف المركبة من ارتفاع واتزان بالقدر الذي يزيد في جمال هيئته العامة في السطر، فتنتظم كانتظام عقد اللؤلؤ.

ومن ميزات خط التعليق أن لايخلط بحروفه حروف من أي قلم آخر من الأقلام العربية، ولاترسم له حركات، وإذا اختلط بحروفه حرف من قلم آخر نسخي فيسمى «قرمه تعليق» وهو اصطلاح تركي، ومن ميزات نقطه اصطلح الخطاطون رسم ثلاث نقط تحت حرف السين المعلقة للزخرفة.

خط جلي تعليق:

وهو من مشتقات قلم التعليق على النحو الذي سمي به جلي الثلث، ويستعمل لكتابة الألواح الكبيرة: انظر Turk Yazi Cesitlari Unver وقد ذكر أن الخطاطين الأتراك قد تفوقوا على الخطاطين الإيرانيين في هذا القلم الجلي.

خط انجه تعليق:

ومعنى الانجة باللغة التركية «دقيق» وهو خط تعليق دقيق يستعمل لكتابة المخطوطات الرفيعة مثل مخطوطة «كلستان» و«المنظومات الخمسة» ويطلق على هذا القلم اسم «غباري التعليق» عند الأتراك (Aski Yazilari Okuma Anaghtari). ومن مشتقات خط التعليق فرع يقال له «تحريري» ويستعمل عند الفرس للمراسلات كما ذكره صاحب (انتشار الخط العربي ص٦٦).

(١) خط شكسته تعليق:

وهو من مشتقات خط التعليق أيضاً، وقد عرف بتجويد هذا الخط عبد المجيد الطالقاني أحد الاقطاب الاربعة الذين ذكرهم صاحب ـ بيدايش خط وخطاطان ص١٤٢ ـ ومعنى كلمة شكسته باللغة الفارسية: (المكسور) ويقابل هذا الاصطلاح باللغة التركية (قرمة) أو قرمة تعليق.

وثمة نوع من الخط وسمي: العقد المنظوم، وهو الذي كتبه محمد بن حسن الطيبي في (جامع محاسن كتابة الكتاب) ص٣٨ وهو مماثل في كثير من الوجوه للخط المسمى بالخط الديواني التركي الذي نشأ مؤخراً. =

wadod.org

أهالي ما وراء النهر، مثل قندهار وكابل وبلخ وبخارى وسمرقند وخراسان، يكتبون فيه جميع معاملاتهم وفرماناتهم وبراءاتهم وأوامرهم ودفاترهم وتجاراتهم، ويكتبون به قطعاً للزينة بالقلم الجليّ والرفيع، وعندي منه قطع جمة، واحدة منها شريتها بمائتي غرش، ويأتي ذكر كاتبها، ويُذَهِّبونها بالنقوش الثمينة، ولهم بهذا غاية الاعتناء حديثاً وقديماً، ورأيت منها قطعاً بخط المرحوم «مشكين قلم» و«أبي القاسم الدرويش» الذي له الحكاية البديعة مع أحد (٦) ملوك الدولة الفارسية فتح علي شاه التي سنأتي على ذكرها.

والنوع الثامن: المسمّى بالديواني عند الفرس والأفغانيين، يكتبون به بعض القطع للزينة وهو خط حسن، عندي منه قطع بديعة. والنوع التاسع: وهو المسمّى «خط التراسل» وهو أيضاً من الخطوط المستعملة في بلاد إيران وما وراء النهر وبلاد الأفغان والأهواز وكشمير، وتلك البلاد كلها يكتبون به بعض القطع للزينة والافتخار.

والنوع العاشر: وهو المسمى خطّ «سياقت»[1] هذا الخط كانت تستعمله حكومة

= خط شكسته آميز: اشتق أهل صناعة الخط الفارسي نوعاً من خط الشكسته أسموه «شكسته آميز»، وهو قلم خليط من حروف التعليق والشكسته. وليس له خاصية في قواعده، ومعناه هو الخط الشبيه بالشكسته.

وقد ذكر الأستاذ محمود يازر التركي في كتابه (أسكي يازيلري أو قومه انختاري): أن التقوسات في حروف هذا القلم والانحدارات في الحروف ذات العراقات كالباء والسين والعين والمدات كثيرة، وفيه أوضاع أخرى اقتبست من القلم الديواني، ولم يعثر له على حروف مفردة مستقلة، وهو خط شائع في إيران. واستعمل في العراق والبلاد الإسلامية الأخرى يوم كانت تحت الحكم العثماني.

المصور: مصور الخط العربي: ناجي زين الدين ص٣٧٧.

(١) خط السياقت التركي:

ذكر العلماء المحققون في الخطوط القديمة من الأتراك بأن الخط المسمى «سياقت» أحدثه الأتراك منذ عهد السلاجقة في آسيا الوسطى ٤٦٤ ـ ٧٠٠هـ كما تشهد بذلك وثائق الدولة العثمانية القديمة.

ويؤكد بأن هذا الخط متعدد الأنواع لتعدد أشكال رسوم حروفه حتى تكاد أن تستبهم على الحذاق المختصين في فن الخطاطة وقراءة المخطوطات على الوجه الصحيح، وحل نصوصه المغلقة، وذلك لفقدان القواعد الأساسية التي بقيت عليها تركيب الحروف على مر الزمن ـ (فاتح دوري خطاطلري).

وقد ذكر محمود يازر في كتابه: Aski Yazilari Okuma Anahtari قال: «إن قلم السياقت قد اندثر استعماله منذ مائة وخمسين سنة، وأن رسوم حروفه أشبه ماتكون بالخط الديواني مزيجاً بخط الرقعة وبخط الكوفي، وهو على نوعين منقوط وغير منقوط، وكانت رسوم حروفه القديمة =

wadod.org

الدولة العثمانية قبل هذا القرن في الدفاتر الخاقانية والبراءات التجارية والأوقاف، وكانت تكتب به الصور التي تعطيها نظار المالية للمأمورين والموظفين في جميع الدوائر، تكون بيدهم كسند في الوظيفة، وهذا النوع له أرقام خاصة، بخلاف الأرقام الهندية المستعملة الآن في كلّ الامور الحسابية للعامة والخاصة الدارجة بين العموم ثم، ويوجد الآن من الخطاطين من يكتب الخط القديم الكوفي المشجر والعادي بكلّ أشكاله. ورأيت من خط(٧) الأستاذ المشهور محمد علي أفندي البهائي[١] وهذا الأستاذ يكتب عشرة أنواع من الخط، كلها حسنة في الدرجة السامية، ويكتب في ظفره مثل مايكتب في القلم ويرسم في ظفره رسوماً باهية تتحيّر فيها الألباب. رأيت له قطعة

= أجمل مما آلت إليه مؤخراً لشيوع استعماله في بادىء أمره».

وقد استطاع الاستاذ محمود يازر أن يجمع نماذج من حروفه المفردة من شتى المظان، فأكمل الألف باء إفراداً وتركيباً وألحقها باصطلاحات أشهر السنة ورموزها ورموز أعداد الأيام، ورسوم تعداد الأرقام على ما كانت عليه قديماً.

ولم يستعمل هذا الخط المعقد إبان عظمة الدولة العثمانية إلا للاحتفاظ بسريته في أمور سجلات الاملاك ودفاتر الحقانية وشؤون المالية وقيود الاوقاف، ولاعجب من ذلك لما كان يحيط بلاط السلاطين من استبداد وتحكم يحتم احتكار شيوعه، ليتخذ كل من أهل الاختصاص مكانته في وظيفته وما يحتاط لها من إلزام الأسرار في الشؤون المالية.

أما تسميته بالسياقت فلا يعلم السبب، هل كان سراً من الأسرار أيضاً؟ أم لكون أن قراءته تتطلب الأخذ بسياق المعنى والقرينة لمفهوم السابق على اللاحق، كما كان الأمر في قراءة الخط الكوفي الأول المبكر في صدر الإسلام وهو غير منقوط ولامشكول. وليس لدينا ماينير السبيل في هذا الصدد في هذا الخط الدقيق الشكل، الجليل القدر، الذي ازدهر في أزمانه الغابرة.

وقد ورد في كتاب (Turk Yazi Cesetleri) طبعة استانبول ١٩٥٣م هذا النص وترجمته: (هذه رسالة المرحوم الحاج اتمه جه) مايلي:

«رسالة سياقت: فصل أول في بيان سياقت العربي» إن هذا السياقت تقدم على الأرقام الهندية، لأن الأعداد العربية هي المتقدمة على جميع الأعداد، وهذه السياقت مختصرة من الأعداد العربية. وتكتب على نفس القاعدة للأعداد المذكورة، وبما أن تقديمها لا بدَّ منه فقد ذكرناها قبل السياقت.

ثم أوضح البروفسور سهيل أنور في أسفل هذه الصفحة. «أن في السجلات القديمة كتابات بقلم السياقت لأرقام اختصرت من الأرقام العربية، وقد شرحها لنا أحد الرياضيين القدماء وهو (الحاجي آتمه جي)، وهي تبدأ من الآحاد فالعشرات، فالمئات، فالألوف، فعشرات الألوف، فمئات الألوف، فعشرات مئات الألوف، إلى عشرات الوف مئات الألوف.. إلى آخر ما جاء فيها، وهي تدل على ما يبدو باختصار في خلاصة الأرقام المستعملة في خط السياقت.

المصور: مصور الخط العربي، ناجي زين الدين، ص٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(١) لم أظفر له بترجمة.

wadod.org

إن مسكتها صحيحاً ترى الرسم صورة إنسان، وإن عكست الأسفل للأعلى رأيت الرسم رأس تيس ماعز بقرونه.

ومن الخطاطين الأستاذ المشهور المعروف «بمشكين قلم»[١] الذي هو من جماعة المرحوم بهاء الله، يكتب سبعة أنواع الخط، ويرسم في ظفره رسوماً شتى من جميع الأشكال من حيوان ونبات وإنسان. وعندي من رسم ظفره خطوط قطع متعددة، ورسوم شتى، منها رسم رجل يصارع ثوراً. وأخبرني عنه أحد الثقات حكاية يحلو ذكرها وهي: أنه عندما نفوه مع المرحوم بهاء الدين من مدينة أدرنة وكان آنذاك بعيداً عن حوائجه ومتاعه ودراهمه، لمّا ألقوا عليه القبض وأرسلوه في المركب إلى جزيرة قبرص منفياً بقي في المركب (٨) أول يوم وثاني يوم لم يأكل شيئاً. وعندما ربط المركب على بعض الأساكل التي على البحر المتوسط، عمد القبطان إلى الناظور الذي يقرب المرئيات البعيدة، وبدأ ينظر في الناظور إلى الأسكلة، فلما رآه «مشكين قلم» أَخَذَ قرطاساً وجاء إلى قدام القبطان وبدأ يأخذ رسمه بظفره، ولمّا رآه القبطان علم أنه يريد أن يأخذ رسمه فلمّا نظر إلى أنامله فلم يَرَ بها شيئاً من أدوات الرسم حتى ولا قلم رصاص، فالقبطان أخذه العجب، وقال لمشكين قلم، ماذا تصنع يارجل؟ أجابه «مشكين قلم»: مهلاً أيها القبطان المحترم، انتظرني وانظر بناظورك، ودعني أكمل عملي وبعده ترى ما عملت. فلما سمع القبطان كلامه صبر عليه، وأعاد النظر بالناظور، والأستاذ المرحوم مشكين قلم بادر إلى إتمام رسم القبطان بظفره على القرطاس، ولمّا أتمه قدّمه له وقال: لا تؤاخذني، أنا أحببتُ أن أرسمك وأقدم رسمك إليك تذكاراً. ولما رأى القبطان رسمه بالورقة بظفر الأستاذ مشكين قلم تعجب من هذا العمل، وابتهج جداً وأخذ بيده لكي ينزله بإحدى القمرات (٩) لأنه كان في ظهر المركب. قال له مشكين قلم: أيها القبطان المحترم، لا يخفى عليك أنني أنا رجل منفيّ، وعندما ألقوا عليّ القبض لم يمكنوني من أخذ حوائجي ودراهمي، ومضى عليّ في المركب يومان لم أذق بهما طعاماً. قال له القبطان: واأسفاه، وجاء به إلى الطاولة يعني المائدة، وجيء له بأحسن الطعام، وبعد الأكل أنزله في القمرة إلى أن وصل إلى محل نفيه جزيرة قبرس وأكرمه بليرتين. فانظر أيها القارىء إلى مايكون من نتيجة

(١) مشكين قلم: من كبار الخطاطين المعمرين، عاش قرناً من الزمن، لم تذكر المصادر اسمه، وإنما ذكرت أنه جاوز المئة، ومات في عكا سنة ١٣٣١هـ. وقد انفرد السباعي في كتابه هذا بذكر نفيه إلى جزيرة قبرص من أدرنة بسبب انتمائه إلى جماعة بهاء الله وماذكره عنه يكشف عن عبقريته وقدراته الفنية ـ رحمه الله ـ وقد وفق والدي مصنف كتاب مصور الخط العربي إلى كشف اسمه. وهو: محمد حسين مشكين قلم (.....) خطياً جيداً مكتوباً بخط تعليق وخط شكسته (المصور ص٢٣١). ينظر: تاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر المكي الكردي ص٣٩٩.

wadod.org

المعارف والكمالات وهذا الأستاذ مشكين قلم رحمه الله كان من ذوي المعارف والكمالات، عاش عمراً مديداً جاوز المئة سنة، توفي في مدينة عكا سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين هجرية، ولاعلم لي في سنة ولادته رحمه الله.

وأعرف من خطاطين الفرس الأستاذ حسن علي المشهور بصاحب قلم، جاء من الحجاز بعد أداء الحج إلى مدينة دمشق وهو (١٠) أستاذي الذي أخذت عنه خط التعليق الفارسي. دخل دمشق سنة ألف ومائتين واثنتين وتسعين هجرية، وأصله من مدينة ارومية في آسيا الصغرى من أعمال بلاد الفرس يعني إيران، مكث في الشام مدة سنين واشتهر في حسن الخط: التعليق والشكست، وتلمذ له جملة تلامذة وأخذوا عنه الخط التعليق وبرعوا، منهم الخطاط الشهير في غير خط التعليق رسا أفندي الإسلامبولي[١]، الذي يأتي ذكره، فلنرجع إلى إتمام ذكر الأستاذ صاحب قلم فنقول: ثم بعد مكثه في الشام توجه إلى اسلامبول ليقدم إلى السلطان عبد الحميد بعض القطع من خطه الذي كتبها وهو في دمشق وذَهَّبَها، وأنا اشتريت منه بعض أمثالها، وعندما مكث باسلامبول كتب بخطه كتاب الكلستان باللغة الفارسية، وطبع في مطبعة طاهر أفندي صاحب جريدة الاخضر، وصارت تُباع النسخة المطبوعة بمائة غرش لحسن الحظ، وبعد مدة رحل من إسلامبول إلى (١١) عاصمة بلاد إيران مدينة طهران، وبعد مدة توفي في طهران سنة ألف وثلاثمائة وخمس عشرة ـ رحمه الله ـ وعندي جملة قطع من خطه، منها ما هو مكتوب بالذهب، ومنها ما هو مكتوب بالفضة، ومنها الجليّ والغباري وخلافه، مما هو مقدار ثلاثين قطعة، أكثرها من كلام مناجاة خواجة عبد الله الانصاري الصوفي قدس سرّه وهي حكم باهرة من التصوف.

وممن رأيت من الأساتذة الخطاط ميرزا محمد علي الخراساني[٢] ـ رحمه الله ـ

---

(١) حسين علي الشهير بصاحب قلم: هو أستاذ مصنف هذه الرسالة، وعنه أخذ خط التعليق (الفارسي). قدم من الحجاز إلى دمشق بعد أدائه فريضة الحج سنة ١٢٩٢هـ، وأصله من مدينة أرومية من بلاد فارس، مكث في الشام عدة سنوات، وأخذ الخط عنه كثيرون، ومنهم صاحب هذه الرسالة (مصطفى السباعي). ومن طلبته رسا أفندي الإسلامبولي المتوفي سنة ١٣٣٤، و(رسا) الإسلامبولي كان من خاصة أصدقاء مصنف هذه الرسالة. ثم توجه حسين علي صاحب قلم إلى الاستانة وقدم للسلطان عبد الحميد بعض القطع الخطية التي كتبها وذهَّبها بدمشق، ثم رحل من الأستانة إلى طهران وتوفي فيها سنة ١٣١٥هـ ـ رحمه الله.

(٢) الميرزا محمد علي الخراساني، انفرد المؤلف بذكره، ولم يذكر سواه ومنه يتضح أنه من خطاطي القرن الثالث عشر الهجري كان يحسن كتابة خط التعليق والشكست والثلث والريحاني والنسخ.
قدم إلى دمشق بعد أدائه فريضة الحج سنة ١٢٨٥هـ ومكث في الشام مدة جاوزت السنة ذهب إلى بلده في إيران وهناك توفي ـ رحمه الله.

wadod.org

جاء من الحجاز بعد إيفاء فريضة الحج سنة ألف ومائتين وخمسة وثمانين، ونزل ضيفاً على قونسل[١] جنرال دولة إيران في الشام إذ ذاك المرحوم عباس قولي خان، فاحتفل به وأكرم مثواه، ثم إن الخطاط المومى إليه كتب بالخط النسخ (قرآنا شريفاً وأهداه إلى الخان المومى إليه)[٢] وأخذ عليه جائزة وافرة. والخطاط المومى إليه كان يكتب الخط التعليق والشكست والثلث والريحاني والنسخ، وكلٌّ في بابه حسن جيد، وكتب لي بالخط الشكست والتعليق،(٢١) قطعتين وذهّبهما، وأخذ جزاءهما أربع ليرات وهما موجودتان عندي. وبعد مكثه في الشام مدة جاوزت السنة ذهب إلى بلده وهناك توفي إلى رحمة الله، ولا أعلم الوقت الذي مات فيه فأذكره.

وممن رأيت من الخطاطين الأساتذة ميرزا شفيع التبريزي[٣] ـ رحمه الله ـ جاء للشام بقصد الحج سنة ألف ومائتين وخمسٍ وستين، وكتب إذ ذاك قطعة زيارة للسيدة زينب رضي الله عنها وضعها في المقام، وهي موجودة للآن في المقام المشار إليه بخطه النسخ، ورحل إلى بلده ومسقط رأسه مدينة تبريز ـ رحمه الله ـ ولست أعرف من حاله شيئاً سوى هذا لأذكره.

وممن أعرف من الخطاطين الفرس «ميرزا سكلاخ»[٤] الخطاط المشهور الذي كتب الآيات في الجامع الذي عمّرهُ وأنشأه خديوي مصر المرحوم محمد علي باشا في قلعة مصر من الحجر الشبيه بالكهربا، وذلك الأثر موجود إلى يومنا هذا. كان هذا الخطاط ذو هيبة[٥] وعظمة. نقل أحد الثقات عنه حكاية تشير إلى (١٣) عظمته، وهي أن المرحوم محمد علي باشا المشار إليه، طلب من سلطان دولة إيران إذْ ذاك خطاطاً لكي يكتب حائط الجامع المنوه عنه، فالسلطان أرسل إليه «ميرزا سكلاخ» للياقته وحسن خطه، ولمّا وصل إلى مصر توجه إلى مواجهة الخديوي المشار إليه، ولدى المواجهة احتفى به الخديوي واستقبله استقبالاً حسناً، وبعد هنيهة قال له الخديوي: أيّها الأستاذ أريد منك قطعة لأنظر إلى حسن خطك فأجابه بالإيجاب، ثم أنزله في نزل مخصوص به بالاحتفاء والإعزاز. وبعد أن كتب قطعة من خطّه سلّمها إلى خادمه، وقال له: اذهب بهذه القطعة إلى حضرة الخديوي وقدِّم القطعة له، فإنْ قام احتراماً للقطعة سلمها له، وإنْ لم يقم ويحترم القطعة فارجع بها وقل له عنّي أنني أودّعُه

---

(١) قونسل جنرال: القنصل العام.

(٢) مابين قوسين ساقط في الأصل واستضفناه من هامش الصفحة.

(٣) ميرزا شفيع التبريزي: انفرد المصنف بذكره، وهو غير الخطاط الأفغاني (شفيعا).

(٤) انفرد المصنف بذكره.

(٥) في الأصل: دبدبة، ولعلها هيبة فاجتهدنا.

wadod.org

وأذهب إلى حيث أتيت. فالخادم المذكور أخذ القطعة المنوه عنها، وجاء بها ليقدمها إلى الخديوي ولمّا وصل إلى الباب، فالحجاب استأذنوا له بالدخول، فأدخل على الخديوي مع القطعة (١٤) ولمّا قرب الخادم مع القطعة من الخديوي ورآه لم يقم للقطعة احتراماً لها، رجع إلى خلف، فالخديوي تعجب من رجوع الخادم وقال له: لماذا رجعت؟ قال له الخادم: أوصاني الميرزا وقال لي: إن حضرة الخديوي إذا لم يقم احتراماً للقطعة فارجع بها، وقل لحضرة الخديوي إني أودّعه وأذهب إلى حيث أتيت، فلما قال ذلك أجاب الخديوي للخادم أن يخرج إلى خارج الديوان ويدخل ثانياً، لكي يحترم القطعة كرامة للميرزا. وعليه خرج الخادم وعاد بالقطعة، ولمّا أقبل قام الخديوي واقفاً وأخذ القطعة باحترام فأعجبته، وقال الخديوي: قل للميرزا إنني احترمت القطعة وأحترم الميرزا أيضاً. فلله درُّ الخديوي ماأحلمه ـ رحمه الله.

وممن أعرف من الخطاطين رسا أفندي الإسلامبولي[١] وهو موجود الآن في دمشق الشام جاء سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين، ومولده سنة ١٢٦١ ووفاته بقدر صحته سنة ١٣٣٤. وهذا الخطاط هو من الأساتذة، يكتب الخط الثلث الحسن العالي ويكتب (١٥) الخط النسخ الحسن والريحاني والتعليق الحسن. أخذ خط التعليق من الأستاذ صاحب قلم، والثلث من الخطاط محمد شوقي أفندي. وهو الأستاذ له في الشام، جملة تلامذة أخذوا عنه، وبعضهم برع في الخط.

ثم وممن أعرف من الخطاطين محمد حلمي أفندي الطرابزوني[٢] جاء للشام مهاجراً من بلده سنة الف ومائتين وخمس وثمانين تقريباً، ومكث في الشام مقدار ثلاثين سنة، يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني والتعليق والرقعة والكوفي بأنواعه، وكُلٌّ في بابه حسن جيد، عندي من خطه جملة قطع بأنواع الخط الستة، والمومى إليه هو الآن في بلاد الأفغان، أخذه محمود بك ابن المرحوم سردار الأفغان محمد طرزي خان أحد أقرباء أمير الافغان حالاً إلى بلاد الافغان، واستخدموه بوظيفة معلم الخط في المدرسة الكلية في عاصمة المملكة بمعاش وافر مستوف، وهو من أعلى طبقة بين الخطاطين.

---

(١) الخطاط رسا الإسلامبولي: انفرد المصنف بترجمته، وذكره محمد طاهر الكردي، وذكر سنة وفاته ناقلاً عن رسالة اليقين، ولم يترجم له، وفي كتاب أبي السيد ناجي زين الدين لوحة قلمية بخطه مؤرخة سنة ١٣٠٨هـ وكتب تحتها: «نموذج كتابة بخط نسخي كتبها الخطاط المدعو (رسا) الذي اوفده السلطان من استانبول إلى دمشق لكتابة خطوط المساجد» (مصور الخط العربي: ص١٩٤).

(٢) محمد حلمي الطرابزوني: ذكره محمد طاهر الكردي في كتابه «تاريخ الخط العربي وآدابه» ص٢٨٩، وقال: كان موجوداً سنة ١٣٠٥هـ ولم يزد. والسباعي يورد في كتابه هذا معلومات قيمة عنه لم نظفر بها في مصادر أخرى.

wadod.org

ومن الخطاطين الذين نعلمهم من خطهم وشهرتهم، ولم نرهم وإنّما رأينا خطهم (١٦) وهو الخطاط المشهور «حافظ عثمان»[١] الذي شهرته تغني عن ذكر حاله ـ رحمه الله ـ فالمصحف من خطّه كان يباع بأثمان عالية، قيل: إنه كان يباع بعشرين ألف غرش. رأيت من خطه [قطعة] مكتوب فيها حِلْيَة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من أعلى الخطوط بالثلث والنسخ. وعندي من خطّه قطعتان، وهو من أشهر الخطاطين ـ رحمه الله ـ.

ومنهم المرحوم السيد محمد المعروف بـ «شكر زاده»[٢]، هذا الخطاط من أشهر الخطاطين، رأيتُ من خطّه قطعاً مكتوبة بالثلث والنسخ من أعلى الدرجات، وعندي من خطه قطعة اشتريتها بمائة غرش، وقد كتب بخطه جملة مصاحف، وطبع من خطه مصاحف، هي مرغوبة لحسن خطه، مقبولة تباع بأحسن ثمن ـ رحمه الله ـ.

ومنهم الأستاذ «مصطفى أفندي الراقم»[٣] أستاذ السلطان محمود خان العثماني ـ عليهما الرحمة. هذا الخطاط رأيت خَطّه بالنسخ والثلث، وهو من أعلى طبقة، وعندي من خطّه قطعة جميلة جداً. وله حكاية مع تلميذة المرحوم (١٧) حضرة السلطان محمود يلذُّ ذكرها وهي: أنّ المرحوم السلطان المشار إليه عندما آلت إليه السلطنة

---

(١) حافظ عثمان: هو الخطاط الشهير عثمان بن علي الشهير بحافظ عثمان، ذكره محمد طاهر الكردي (ص٣٨٢) وقال: توفي سنة ١١١٠هـ وهو من نوابغ الخطاطين الأتراك المشهورين بكتابة القرآن الكريم. ولد بالأستانة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم فلقب بالحافظ. واتصل بالوزير مصطفى باشا الشهير بكبريلي زاده فأظلّه برعايته، وحُبّب إليه منذ صغره تجويد الخط، فاختلف إلى أشهر الخطاطين، ومنهم الأستاذ درويش علي وغيره، حتى حصل على الإجازة العلمية سنة ١٠٧٠هـ. وانقطع لمحاكاة خطوط الشيخ حمد الله الأماسي، وانقطع إلى من يجيد هذه الطريقة كالمولى إسماعيل فأجادها وأصبح نابغة عصره. حين ذاع صيته اختير معلماً للأستاذ مصطفى خان الثاني والسلطان أحمد خان الثاني سنة ١١٠٦، فنال خطوة سامية قابلها بالقناعة والزهد والتواضع والإخلاص لتلامذته كان يخص يوم الأحد لتعليم الفقراء مجاناً، ويوم الأربعاء لتعليم الأغنياء. ونسخ بيده خمسة وعشرين مصحفاً. وطبع الكثير من مصاحفه. أصيب آخر عمره بالفالج وشفي منه. ثم توفي سنة ١١١٠هـ ـ رحمه الله.

حكمة الإشراق: محمد مرتضى الزبيدي ص٩٣ وتاريخ الخط العربي وآدابه ص٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٢) انفرد المصنف بذكره.

(٣) مصطفى أفندي الراقم: من كبار الخطاطين في العهد العثماني، وهو مصطفى راقم بن أحمد. أخذ عن السيد عبد الله يدقله لي، وأخذ عنه كثيرون. كتب نحو مائة من المصاحف الشريفة. توفي سنة ١١٨١هـ في شهر شعبان ـ رحمه الله.

تاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر الكردي ص٤٠١.

wadod.org

وجلس على كرسي الخلافة ـ وكان يتعلم الخط من هذا الخطاط مصطفى الراقم ـ وعندما هرعت كبار العاصمة للتبريك لحضرة السلطان محمود المشار إليه بالسلطنة، فبالجملة هذا الأستاذ ذهب للتبريك، فبارك للسلطان وهنأه بالمنصب، وبعد التهنئة قال السلطان للمعلم هذا «مصطفى الراقم»: أيها الأستاذ إنني لم أزل مواظباً على التعليم فيلزم أن تأتيني في الأوقات المعلومة لكي أتممم التعليم للخط. وعليه جاء الأستاذ المومى إليه في الوقت المعين للحضور السلطاني لكي يعلم له على خطّه، وكانت العادة قبلاً عندما يعلّم له على الخط، يمسكه الدواةَ. فلما جلس السلطان أمام الأستاذ للتعليم، وقدّم له ورقة التعليم، فبحسب العادة حينئذٍ الأستاذ المومى إليه أخذ الدواة بيده وقال للسلطان: أمسك الدواة فأمسكه الدواة، وأخذ القلم وصَلّح له من الحروف مالزم تصليحه. فالسلطان قال في نفسه: إني أعجب من (١٨) معاملة هذا الأستاذ! ألم يدر بأنّي صرتُ سلطاناً، ولم يزل يقول لي: أمسك الدواة. وبعد إتمام التعليم نهض المعلم وقبلّ الارض بين يدي السلطان ووقف متكتفاً، وعندها السلطان استغرب الحالين، ورآهما متناقضين، قال لأستاذه: أيها الأستاذ ما هذا الأمر المتناقض؟ تقول لي: أمسك الدواة!! ولمّا أتممتَ لي التعليم تقوم واقفاً وتقبل الأرض لي إعظاماً، وتقف بين يديّ مكتوفاً؟! فأجابه الأستاذ المومى إليه بقوله: يامولاي أمّا مَسْكُ الدواة فهو حق الأستاذية، وأمّا تقبيل الأرض ووقوفي مكتوفاً فهو حق السلطنة أوفيته، وعليه السلطان المشار إليه أنعم عليه بألف غازي محمودي ـ رحمهما الله ـ.

ومنهم الخطاط المشهور «شفيق بك»[١] كان يكتب خط الثلث والنسخ وغيرهما، رأيت من خطّه الجليّ خطوطاً مدهشة، وعندي من خطّه قطعة مكتوب فيها «لاإله إلاّ هو ربّي وربّ العالمين» يميناً ويساراً، وهي في غاية من البداعة، وهو من أعظم (١٩) خطاطي القرن الثالث عشر رحمه الله.

وممن شاهدت من الخطاطين الأساتذة «ناظم بك»[٢] الذي كان مدير الأملاك في ولاية سورية والآن متقاعد، فإنه يكتب خط الثلث والنسخ الحسن، وعندي من خطّه قطعة جيدة، رأيت له قرآناً كتبه بخط النسخ وأجاد، وهو من خطاطي إسلامبول، والآن متوطن دمشق ـ وفقه الله ـ.

ومن الخطاطين المشهورين الذين شهرتهم كالشمس «العماد الحسني الفارسي»[٣]. رأيتُ من خطّ يده قطعةً بخط التعليق تمتاز على خطوط الخطاطين،

---

(١) انفرد المصنف بذكره.

(٢) انفرد المصنف بذكره.

(٣) العماد الحسني الفارسي: هو الخطاط الشهير مير عماد الحسني القزويني. قُتل في عهد الشاه =

wadod.org

ولا يوجد في أيدي العامة من خطّ يده شيء لعزّته، بل يوجد من خطه ماهو مأخوذ بالفوتغراف، رأيت قطعة مؤرخة سنة ١٠١٥ مأخوذة بالفوتوغراف. وأمّا منال قطعة من خط يده فهو عسر جداً لعزّته وعُلو قيمته، سمعت من بعض ذوات الفرس أن القطعة من خط يد العماد لاتباع بأقل من عشرين ليرة، والفرس يبالغون في ذلك، وكاد خطّ يده لاينال إلاّ بشقّ الأنفس، والقطع الموجودة (٢٠) عن الفوتغراف لاتباع بأقل من العشرة غروش، والفرس يعتقدون أن خطّه هبة آلهية ـ رحمه الله ـ.

ومنهم الخطاط الشهير «الأمير علي الكاتب»[١] هو أستاذ الأمير عماد الحسني المار الذكر ومن المشهورين، والآخر أيضاً وجود قطع من خطّ يده عزيزة جداً، علقت يدي بقطعتين من خط يده مكتوبتين من ظهرهما ووجههما، مذهبتان بنقوش ذهبية حسنة اشتريتها بثماني ليرات، وهما بخط التعليق الغباري، قد سُرقت الواحدة منهما مني، والثانية باقية عندي، وهي من أغلى القطع المهمة ـ رحمه الله ـ.

ومنهم المرحوم «ميرزا أحمد التبريزي»[٢]، وهذا الخطاط من أشهر الخطاطين في بلاد الفرس، والقرآن الذي من خط أحمد التبريزي يباع بقيمة باهظة جداً، وكان عندي قرآن من خطّ يده، أخذه مني أحد أصدقائي الاعزاء بالثمن. والايرانيون يبالغون في القيمة ويقولون: إنه كان يباع قديماً بثمن وافر لاأقل من ثلاثمائة تومان. رأيت من خطّه قطعاً كثيرة، وعندي من خط يده قطعة مؤرخة سنة ١٢٠٦ وهذا (٢١) أحمد التبريزي له حكاية ظريفة مع أحد الشاه زادات[٣] حدثني بها أستاذي المرحوم «صاحب قلم» قال في حديثه: إن هذا المرحوم أحمد التبريزي قصد زيارة مولانا علي الرضا ـ سلام الله عليه ـ المدفون في طوس، التي موقعها هي في خراسان، وأنه بين بلاد اذربيجان وطوس مغارة يرصدها قطاع الطريق من عشائر التركمان، ويأسرون الزوّار وأبناء السبيل والتجار من الإيرانيين، ففي الاتفاق خرج في الطريق عليهم هؤلاء التركمان قطاع الطريق وسلبوهم كافة أمتعتهم وألبستهم وبالجملة الميرزا أحمد التبريزي، سلبوا كافة متاعه وألبسته وبقي عرياناً، وذهب إلى طوس ودخلها عرياناً،

= عباس في إيران سنة ١٠٢٤هـ وكان أستاذه في الخط الميرزا علي، وكان لمير عماد القدح المعلى في كتابة التعليق، ونافسه معاصره رضا العباسي (مصور الخط العربي: ناجي زين الدين ص٣٧٨).

(١) انفرد المصنف بذكره.

(٢) أحمد التبريزي: خطاط فارسي شهير، ذكره السيد ناجي زين الدين في مصور الخط العربي ص٣٧٨ نقلاً عن «الفن والفنانون المسلمون»: تأليف: ديماند ص٨١، و«نما يشكاه خط وخطاطان»، تأليف عبد المجيد.

(٣) الشاه زادات: يعني أولاد السلطان.

wadod.org

ولما رآه أهل تلك المدينة عريانا أحسنوا إليه وألبسوه، بعض الألبسة لكنها ليست تليق بأمثاله لأنهم لا يعرفونه، وبقي في هذه المدينة بحال اليأس، وافتكر فيما يصنع، لأنّ عوده إلى بلده يقضي عليه بإنفاق مبلغ لا يقل عن خمسمائة غرش(٢٢) وإذ هو في الافتكار، أخبروه بأنّ والي خراسان هو أحد الشاه زادات، يعني أحد اولاد السلطان. قال في نفسه: لو كتبت قطعةً وقدمتها لهذا الأمير عسى أن يمنّ عليّ بما يوصلني إلى بلدي. وفي الحال باشر بكتابة قطعة وأتمّها وذهب بها ليقدمها إلى هذا الأمير الذي أنا نسيت اسمه الآن، وبعد سماعي وذهاب الأستاذ من الشام لم أقع على أحد يدلني على اسمه وبالاختصار دخل على الأمير هذا الخطاط، ووقف أمام الأمير، وحيّاهُ بكل الاحترام فأجاب الأمير تحيته ببشاشة وقال له: يظهر عليك أنك ميرزا، يعني خطاطاً، فمن تكون من الخطاطين؟ أجابه: أنا أحمد التبريزي، وكان هذا الأمير يسمع بأحمد التبريزي ولم يره، ولما فهم ذلك الأمير أنه الخطاط المشهور. أحمد التبريزي قال له: مرحباً بك يا ميرزا أحمد أنا منذ زمن أسمع بك وأريد معرفتك، والآن قد سررت بقدومك فأهلاً ومرحباً، ادخل واجلس على الرحب والسعة، فدخل ولما أراد (٢٣) الجلوس قام الأمير له احتراماً، وبعد جلوسه لاطفه الأمير بالحديث. وفي أثناء المحادثة قال له الأمير: أي ميرزا أحمد أراك في حالة رثّة لم ذلك؟ أجابه: إني أتيت مع القافلة لزيارة الحضرة الرضوية، فخرج علينا قطاع الطريق من عشائر التركمان وسلبونا وأنا في الجملة، وهذه الألبسة الرثة هي حسنة ممّن ألبسونيها أهل الخير ولذلك هي رثّة. أجابه الشاه زاده: طبْ نفساً وقرّ عيناً، وتراني إن شاء الله أكرمك إكراماً حسناً، وأعيدك إلى وطنك مسروراً وعطف عليه وقال له: إني أرى في يديك ورقة وأظن أنك كتبتها بحسن خطّك قطعة تريد أن تقدمها إليّ. أجابه الميرزا: نعم وقام وأخذ القطعة بيده وقدمها للأمير المشار إليه، فأخذها من يده باحترام وقال له: أي ميرزا هذه القطعة هي أحسن خطّك. فاجابه: يا مولاي إن للكتابة أوقاتاً وتجليات وأحوالاً (٢٤)، وأنا الآن حالتي تقضي بما ترى، وأمّا أنه هذا أحسن ما أكتب فلا. أجابه الأمير: أي ميرزا! قلت لك دع اليأس، وكن آمناً، وإنّي سأفيض عليك ما تكون به مسروراً، وها أنا أريد أن تكتب لي قطعة بأحسن خطك، وأنا أقدم لك أحسن نوع من القرطاس والأقلام والحبر، فكنْ محظوظاً واكتب بصفاء بال، وحين سمع الميرزا ما قاله الأمير، تحركت فيه الأريحية وعمد إلى القلم وأخذ الموس بيده، وبدأ يبري القلم وأطال في بَرْيه، ولمّا أتمّه وأخذ القرطاس، وكتب فيه هذين البيتين باللسان الفارسي:

خـــواستـــم تـــابمـــوجـــب د لخـــواه تحبـــــه أورم بـــــايـــــن دركـــــاه.

بـــر ضميـــر انجـــه نقـــش فـــي بستـــم بجـــزايـــن خـــط نيـــا مـــدار دستـــم

wadod.org

ومعناهما: إني أُريد أن أقدم لأعتابك تحفة على طبق ضَميري، ونقشت هذا فلم يخرج من يدي سوى هذا الخط الجزوي (كذا) وقام جالساً وأخذ بيده ما (٢٥) كتب وقدّمه إلى الأمير، فأخذه الأمير بيده وقال إلى الميرزا أحمد: اجلس مكانك، وبدأ يتأمل فيما كتب الميرزا أحمد، وبعد التأمل قال: أي ميرزا أينَ القلم الذي اعتنيت في بريه؟ آتني به. فأتاه بذاك القلم، فأخذه وقطعه في ظفره وقال له يامیرزا أحمد! أنت أطلتَ في بري القلم، وها أنا قطعته في ظفري، وأكتب به خطّاً أحسن من خطك، ،أخذ القطعة بيده وكتب تحت خط الميرزا خطاباً إلى مأمور الخزينة: إن هذا الأستاذ ميرزا أحمد جاءنا ميئوسا فليعط من الخزينة حالاً خمسمائة تومان. وبعد كتابة التوقيع نادى الميرزا أحمد وقال له: هلاّ هو أحسن من خطك! فنظر إلى ما كتب فإذا هو أمرٌ لمأمور الخزينة أن يدفع له خمسمائة تومان، والتومان نصف ليرة، فابتهج الميرزا عندما رأى التوقيع، وقال: نعم نعم يا مولاي هو أحسن من خطّي. فأجابه الشاه زاده: إن قولك هذا (٢٦) رأي، ولن تأخذ المبلغ ما لم تأت بدليل أنّ خطّي هذا أحسن من خطّك. قال الميرزا أحمد: ألهمني الحقُّ جلَّ شأنه وقلت: إن مولانا يعلم أن الأمور والأشياء تتميز بالمزايا، فخطّي فيه مَزِيَّةٌ واحدة وهي الحسن، وخط مولانا فيه مزيّتان: الحسن والإحسان. فلمّا سمع الأمير هذا الدليل قال له بلسانه الفارسي: يه يه يه، يعني أحسنتَ أحسنتَ أحسنت، وأخذ القطعة ومسح التوقيع الأول، وكتب عوضه، فليعط إلى الميرزا أحمد ألف تومان، رحم الله هذا الأمير والميرزا.

ومن الخطاطين المشهورين المرحوم ميرزا «أبو القاسم الدرويش»[١] الذي ذكرنا اسمه وخطه، وهذا أبو القاسم كان من أهل الكمالات، معاصراً السلطان فتح علي شاه القاجاري. قيل: إنّ هذا الشاه سمع بكمالات هذا الدرويش وخطّه، وأحبّ أن يراه ويطلع على كمالاته، فأرسل أمراً إلى والي شيراز أن يرسل إليه أبا القاسم الدرويش معززاً مكرماً، وبحسب الأمر حالاً الحاكم (٢٧) أحضر أبا القاسم، وأخبره أمر الشاه وأرسله معززاً مكرماً إلى حضور الشاه المشار إليه. وكان هذا «أبو القاسم» قصير القامة جداً، وله لحية طويلة تتجاوز ركبتيه، ويداه طويلتان. والحاصل كانت خلقته شاذة غير متناسبة الأعضاء، ومنظره ليس جميلاً. ولما وصل إلى العاصمة، وكانت العاصمة إذ ذاك مدينة قزوين، وعَلِمَ الشاهُ بحضوره، أَمَرَ أن ينزلوه في دار الضيافة ويُعزُّوه ويكرموه ويأتوا به ثاني يوم إلى حضوره. وقد افتكر الشاه في نفسه وقال: إن هذا «أبا القاسم الدرويش» ليس هو من العلماء المجتهدين لأقوم له احتراماً، وإني قد أتيت به وعيّنته، وإن لم أقم له أيضاً أكون غير محترمٍ له، والأحسن أنني عند دخوله أتمشى في

(١) انفرد المصنف بذكره، ويبدو أنه من خطاطي إيران في القرن الثاني عشر الهجري.

wadod.org

الديوان وبهذا أكون لا قمت، ولا قعدت، ولا قَصَّرْتُ في احترامه. وفي ثاني يوم لمّا حضر أبو القاسم وأعلموا الشاه قام يتمشى في الديوان، ورفعوا له الستار، ودخل الدرويش أبو القاسم، وعندما نظره (٢٨) الشاه تعجب من صورته وقال له: أنت أبو القاسم؟! أجابه: نعم يا مولاي. قال له الشاه: يا رجل لمّا خلق الله الجمالَ أنت أين كنت؟ فأجابه أبو القاسم قائلاً: «كنت يا مولاي أطلب الكمال، ولذلك فاتني الجمال ولم تصبني منه حصة» ولمّا سمع الشاه منه هذا الجواب ابتهج منه، وأخذه في خاصّته، وأتى به إلى صدر الديوان، وأقعده، وحيّاه، واحترمه، وأكرمه، وكان في أكثر الأوقات ينادمه، رحمهما الله. وعندي من خطِّه قطعة من نوع خط الشكست اشتريتُها بقيمة ليرتين[١].

ومن الخطاطين الإيرانيين الأستاذ السيد «حسين المشهور بسرنويس»[٢] وهو معلم ناصر الدين شاه، وكان رحمه الله من الخطاطين العظام، قيل عنه ـ رحمه الله ـ: إنه كان يضع في رقبته منديلاً، وعندما يمشي يعلق يده في المنديل لكي لا تتعب يده، زاعماً أنّ يده إذا اهتزت ينحطُّ حسن الخط. وعندي قطعة من خطه مؤرخة سنة ١٢٨٢ وهي في غاية الملاحة والحسن (٢٩) رحمه الله، أهدانيها المرحوم عباس قولي خان رحمه الله ومدة ولادته ووفاته غير معلومة عندي لاذكرها.

ومن الخطاطين الأتراك المشهورين «مصطفى أفندي عزّت»[٣] الذي كان في إسلامبول نقيب الأشراف، كان يكتب جملة أنواع في الخط، وبالأخص خط النسخ. بيع في تركته بخطه كتاب «صحيح البخاري» اشتراه المرحوم عزت أفندي أحمد كبراء العثمانيين بمائتين وخمسين ليرة، وقد رأيتهُ، وحقاً يساوي هذه القيمة وزيادة.

---

(١) السلطان فتح علي شاه القاجاري: مؤسس الدولة القاجارية، ولد سنة ١٠٩٧هـ وتوفي سنة ١١٤١هـ، وقد حكم القاجاريون إيران، حتى تولى رضا خان، وكان قائداً للقوازق الفرس، ثم وزيراً للحربية ورئيساً للوزراء ثم اعتلى العرش الإيراني آخر الامر وزالت الدولة القاجارية.
ينظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور ص٣٩٢.

(٢) من الخطاطين الإيرانيين في القرن الثالث عشر الهجري، ذكره محمد طاهر الكردي باسم (حسن سرنويس) ولم يترجم له (ص٢٦٩) وانفرد المصنف السباعي بذكره.

(٣) مصطفى عزت، خطاط عاصر السلطان محمود خان الثاني، كان يجيد جميع الخطوط، وله إلمام بعلم الموسيقى، أخذ النسخ والثلث عن مصطفى أفندي واصف، وأخذ التعليق عن يساري أفندي عزت. كان وحيد عصره. توفي سنة ١٢٨٩هـ. تاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر الكردي المكي ص٤٠٩. وله لوحات خطية في كتاب «مصور الخط العربي» للسيد ناجي زين الدين.

wadod.org

ومن الخطاطين المشهورين «محمد أسعد أفندي اليساري»[١] كان يكتب في يده اليسرى كثيراً من أنواع الخط، وله في إسلامبول شهرة أظهر من الشمس. عندي من خط يده قطعة مكتوبة بخط التعليق، اشتريتها بقيمة ليرتين مؤرخة سنة ١١٧٥ وأمّا حياته ومماته فلا علم لي بشيء منه لأذكره ـ رحمه الله ـ ومنهم الخطاط «محمد عزت أفندي الإسلامبولي»[٢] (٣٠) عندي من خط يده قطعة كبيرة مكتوبة بالذهب بالخط الثلث الجليّ ﴿فَوَلِّ وجهكَ شَطْرَ المسجد الحرام﴾ طولها متر، اشتريتها من الخطاط «محمد حلمي افندي» الذي مرّ ذكره بثلاث ليرات، وهي من أعلى درجة في خط الثلث الجلي مؤرخة سنة ١٢٨٢ وهذا الخطاط لا أعلم من حاله شيئاً سوى ما ذكرته.

ومنهم الخطاط «عبد الله أفندي الأنيس»[٣] هذا الخطاط عندي من خطّ يده قطعة مكتوبة بخط الثلث والنسخ، اشتريتها بقيمة نصف ليرة، وهي من أعلى درجة، مؤرخة سنة ١١٤٢. ولا أعلم من حال هذا الخطاط شيئاً لأذكره رحمه الله.

ومنهم الخطاط المعروف بمحمد شوقي[٤] أفندي الذي هو أستاذ الخطاط «رسا افندي» الذي مرّ ذكره، أخذ عنه خط الثلث والنسخ، وهو يثني عليه جداً، ولا أعلم من حاله شيئاً لأذكره.

ومن الخطاطين المشهورين في دمشق المرحوم «محمد أمين أفندي الزهدي»[٥]

---

(١) محمد أسعد اليساري: من كبار الخطاطين الأتراك، أخذ عن السيد محمد دده. عيّن في ديوان السلطنة زمن السلطان مصطفى خان الثالث. سُمّي باليساري لأنه كان يحسن الكتابة باليد اليسرى.

(٢) محمد عزت الإسلامبولي: من كبار الخطاطين الأتراك وأخوه حافظ تحسين خطاط مشهور مثله، طبعت لهما مجموعة خطية بالأستانة سنة ١٣٠٦هـ. وكان محمد عزت مدرساً للخط العربي في المكتب السلطاني، وكان أخوه حافظ تحسين مدرس الخط في دار الشفقة الإسلامية بالأستانة. وكانت ولادة محمد عزت بالأستانة سنة ١٢٥٧هـ وتوفي سنة ١٣١٨هـ ـ رحمه الله.
ينظر: تاريخ الخط العربي وآدابه: ص٣٩٩. ومصور الخط العربي: ناجي زين الدين ص٣٥٠.

(٣) عبد الله أفندي الأنيس: هو عبد الله المولوي الملقب بالأنيس من تلامذة سليمان الشاكري، وأكمل دراسته وإجازته على يد الشيخ السيد محمد النوري. وممن تخرج على هذا الخطاط الأمير حسن الرشدي وكيل دار السعادة. ينظر: حكمة الإشراق: الزبيدي ص٩٥ ـ ٩٦، مصور الخط العربي ص٣٥٨، محمد طاهر الكردي ص٢٧٦.

(٤) انفرد المصنف بذكره.

(٥) محمد أمين الزهدي: ذكره محمد طاهر الكردي في كتابه «تاريخ الخط العربي وآدابه، ص٢٨٩ وذكر وفاته سنة ١٣١٥هـ ولم يترجم له. وانفرد السباعي بالترجمة له.

wadod.org

كان يكتب خط الثلث والنسخ والريحاني(٣١) والتعليق، كتب كثيراً من القطع، وكان يتقن صنعة التذهيب وعمل القطع وصنعة الفوتوغراف، وأخذ في الفوتغراف قطعاً كثيرة من خطوط الخطاطين القدماء، وكان يبيعها بأثمان وافرة، وليس له مهنة سوى القطع، وله مهارة تامة في هذه الصناعة ـ رحمه الله ـ توفي في دمشق سنة ١٣١٥هجرية، وهو أخذ الخط عن المرحوم الشوقي القديم، وكان يثني على أستاذه، عُمّر عمراً طويلاً جاوز الخمسَ والتسعين سنة ولا أعلم زمن ولادته لأذكره[١].

ومن الخطاطين الإيرانيين الخطاط المشهور الإسرائيلي والطبيب الحاذق والأديب الأريب المرحوم «ميرزا أيوب»[٢] جاء للشام سنة ١٢٨٠هجرية. وهو وإن يكن إسرائيلياً، إنما هو من الكمال بغاية. رأيته في الشام يكتب في أنواع كثيرة من الخط، وكان أديباً متفنناً ظريفاً، عندي قطعة من خطه، وهي من أعلى الدرجات. توفي في مدينة طهران عاصمة بلاد إيران سنة ١٣١٥هجرية عفا الله عنه(٣٢)؟

ومنهم المرحوم «عباس خان»[٣] الذي كان من وزراء فتح علي شاه سلطان دولة إيران، وهو والد بهاء الدين البابي الشهير الذي هو والد محمد علي أفندي الخطاط المهم الذي مرّ ذكره. وهذا الخطاط عندي قطعة من خطه مأخوذة بالفوتغراف، مؤرخة سنة ١٢٣٧ هجرية رحمه الله، ولا أعلم عنه إلاّ ما ذكرته.

ومنهم الميرزا «عطا محمد القندهاري»[٤] لا أعلم من حاله شيئاً سوى أنه عندي من خطّه قطعة اشتريتها بقيمة نصف ليرة، مؤرخة سنة ١٢١٧ هجرية ألف ومائتين وسبع عشرة، رحمه الله.

هذا ولو اردنا أن نذكر الخطاطين الذين هم دون الدرجة الثانية عشرة لطال بنا البحث، واحتجنا إلى تأليف كبير بلافائدة، ولذلك اكتفينا بما حررناه. عن الخطاطين الأساتذة الذين هم من الدرجة العالية الثانية عشرة التي اعتبرناها، والله الموفق في جميع الأحوال، وإليه المرجع والمآل في كل الأعمال، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبيّ بعده وآله وصحبه. وقد وقع الفراغ من تأليف هذه الرسالة المختصرة التي سميتها رسالة (٣٣) «اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط وبعض الخطاطين رحمة الله عليهم أجمعين» وذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة

---

(١) الميرزا أيوب الإسرائيلي: ذكره محمد طاهر الكردي ص٢٦٤ ولم يترجم له، وانفرد المصنف بإيراد ما أورد من أخباره.

(٢) انفرد المصنف بذكره.

(٣) انفرد المصنف بذكره.

(٤) انفرد المصنف بذكره.

wadod.org

ألف وثلثمائة واثنتين وثلاثين، وأنا العاجز مصطفى السباعي الحسيني عفا الله عنه بمنّه وكرمه وجوده.

ملحقـه:

ومن الأساتذة المشهورين المرحوم «عبد الله أفندي الزهدي»[١] هذا الخطاط كان يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني وغيره من أنواع الخط، أصله من نابلس، وذهب إلى الأستانة وأخذ الخط عن الأساتذة والخطاطين مصطفى الراقم وأمثاله، وبرع في سائر أنواع الخط، وهو الذي كتب جدران الحرم النبوي في زمن المرحوم السلطان عبد المجيد، وله شهرة عظيمة، غير أنني في ترجمته وأحواله لم أقف على تاريخ ولادته ومدة حياته وتاريخ وفاته، إنما شهرته فهي أوضح من الشمس، وصديقنا الأستاذ (٣٤) الشهير «رسا أفندي» يثني عليه. وهذا الخطاط من الدرجة الثانية عشرة الرفيعة رحمه الله، وكان سبب ذكره بعد ختم هذه الرسالة، فإنني كنت غفلت عن ذكره وقد ذكّرني به الأستاذ رسا افندي جزاه الله أحسن جزاء بكل خير(٣٥).

وممن اذكر من الخطاطين الاذكياء النبلاء الشيخ سعيد المتفنن من بني الشطي[٢] ـ رحمه الله. رأيت له جملة قطع بالخط الثلث من الدرجة ١٠ بالخط الجلي وسمعت بجملة فنون عنه كان متفنناً في صناعات كثيرة رحمه الله، وإني لا أعلم من حياته، إنما سمعت روايات في تفننه وخطه وشهرته في دمشق (٣٧) وافية الذيل، رحمه الله.

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، قد تمّ نسخ هذه الرسالة المسمّاة: برسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخط وذكر بعض الخطاطين من الترك والفرس والعرب. رحمهم الله أجمعين، من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الملكية المصرية، تحت رقم ٣٢٨٥ تاريخ. ونسخها طبق الأصل العبد الفقير إلى مولاه راجي عبد اللطيف محمد محمود عبد اللطيف النساخ بالدار، والمصري بلداً، ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء ٧شوال سنة ١٣٦٥هـ ٣سبتمبر سنة ١٩٤٦ غفر الله له ولوالديه والمسلمين، وصلى الله على من لا نبيّ بعده محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. تم (٣٨).

---

(١) عبد الله الزهدي: ذكره محمد طاهر الكردي ص٢٧٦ ولم يترجم له. وذكر أنه توفي في سنة ١٢٩٦هـ. وانفرد المصنف بذكر شيء من أخباره.

(٢) سعيد الشطي: انفرد المصنف بذكره.

wadod.org

نص ينشر لأول مرة:

فوائد ملخصة من كتاب: الفرق بين السين والصاد لأبي الحسن بن كيسان النحوي ت ٣٢٠ هـ

قدم له وحققه: الدكتور رشيد غازي زاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه قطعة سمّاها ناسخها: فوائد لخّصها من كتاب السين والصاد لابن كيسان كما ذكر في أولها. وهي مبتورة الآخر من مخطوطات (أحمد الثالث) بالأستانة رقمها ١٠٩٦ في ضمن مجموع. وهي فريدة لاأخت لها. كانت صورة منها في خزانة الأستاذ هلال ناجي العامرة بالمخطوطات أهداها لي متفضلاً وأنا في غربتي العربية بطرابلس. هذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم لابن كيسان من القدماء، كما لم يهتد إليه من كتب في ابن كيسان، أو ألّف فيه رسالة جامعية، ولم يذكره بروكلمان ولاسزكين في تاريخيهما، ولعل الأيام تظهر مخطوطة هذا الكتاب أو تقع بيد باحث فينهد لتحقيقها وإخراجها. أما خطها فمشرقي رديء فيه طمس كثير، فهي عسيرة القراءة، وكثيراً ما توقفتُ عند كلمة أو عبارة متأملاً أياما لأهتدي إلى قراءتها، أو إلى ما يوافق السياق من قراءتها حتى انتهيتُ إلى آخرها. وقوامها صفحتان في كل صفحة ثمانية وعشرون سطراً، وفي كل سطر حوالي خمس عشرة كلمة.

نسختها وخرّجت شواهدها القرآنية والشعرية وقضاياها اللغوية، على مصادرها وأصولها.

وبعد انتهائي منها وجدت من ردّ الفضل أن أهدي جهدي هذا إلى أخي الأستاذ المحقق الكبير هلال ناجي.

والله ولي التوفيق

اسمه وأطراف من حياته:

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي. ذكر الخطيب البغدادي عن أبي القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان أن كيسان ليس اسم جده إنما هو

wadod.org

لقب أبيه[١].

أجمع مترجموه على أنه أخذ على شيخي النحويين في القرن الثالث: أبي العباس المبرد رأس المذهب البصري، وأبي العباس ثعلب رأس المذهب الكوفي في النحو، ولم يرد ذكر عن نشأته الأولى. كان من تلامذته أبو جعفر النحاس المتوفّى ٣٣٧هـ صاحب كتاب «إعراب القرآن ومعاني القرآن» والنحاس أخذ عن أبي إسحاق الزجاج تلميذ المبرد أيضاً[٢]، وكذا من تلامذته أبو القاسم الزجاجي المتوفّى سنة٣٣٧هـ صاحب كتاب «الجمل» الذي قاربت شروحه المئة[٣]، وكلاهما مزج النحو الكوفي بالنحو البصري اللذان هما أميل إليه، وذكر من تلامذته أيضاً أبو بكر الجعد محمد بن عثمان الشيباني، وكان من أفاضل الناس وأعلمهم[٤].

كان ابن كيسان من الأذكياء البارعين في اللغة والنحو مما دفع العلماء إلى الإشادة بعلمه. قال فيه أبو بكر بن مجاهد: كان أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين، يعني المبرد وثعلب[٥]، لكن ياقوتاً وافق هذا القول إلاّ أنه قال: إنه كان إلى البصريين أميل. وهذا ماسنبينه في مذهبه النحوي.

كان ابن كيسان ملازماً شيخي عصره يستقي العلم منهما، ويحاول أن يبرز لدى كل منهما في حضوره. فهو يسأل المبرد عن مسائل فيجيبه فيعارضها بقول الكوفيين، فيقول بهذا: على من يقول كذا ويلزمه كذا فإذا رضي قال له: قد بقي عليك شيء لِمَ تقوله كذا؟ فقال له يوماً[أي المبرد] وقد لزم قولاً للكوفيين ولج فيه: أنت كما قال جرير:

[من الطويل]

أُسلِّيكِ عن زيدٍ لتسلَيْ وقد رأى بعينيك من زيد قذى غيرَ بارحِ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١/ ٣٣٥، معجم الأدباء ١٧/ ١٣٧.
يبدو بهذا أنه أراد أن يبعد كيسان بن المعرّف النحوي صاحب أبي عبيدة عن سلسلة نسبه، وإن كان يمكن أن يكون جده، لعدم إفصاح مترجميه عن تفاصيل حياته، إلاّ ما جاء من تلميح في فهرست ابن النديم ص١٩ قال: (والكيسان العذر اسم له وهي لغة سعدية وكان كيسان نحوياً مغفلاً وكان أبو الحسن فاضلاً خلط المذهبين وأخذ عن الفريقين) [انظر ترجمة كيسان وأخباره في طبقات النحويين للزبيدي ١٧٩، شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري ٢٥، ٨٣، ١٠٣.

(٢) مقدمة إعراب القرآن للنحاس.

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٧٩.

(٤) نزهة الألباء ٣٠٩.

(٥) السابق، معجم الأدباء ١٧/ ١٣٧. وابن مجاهد هو أحمد بن موسى شيخ القراء في بغداد. وصاحب السبعة في القراءات توفي ٣٢٤هـ. (انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري).

wadod.org

إذا ذَكَـرتْ زيـداً تـرقـرق دمعُهـا بمـذروفـة العينيـن شـوسـاءَ طـامـحِ
تبكّـي علـى زيـد ولـم تـر مثلـه بـراء مـن الحمّـى صحيـح الجـوانـحِ
فـإن تقصـدي فـالقصـد منـك سجيـة وإن تجمحـي تلقـي لجـام الجـوامـح[١]

يبدو أن إلحاحه في أسئلته ومعارضة المبرد بقول الكوفيين أثارت المبرد، وكان ذا أسلوب في الجدل والمناظرة، وكأنه يؤنب أبا الحسن لإصراره على جدله. وهو مع شيخه ثعلب يفعل العكس، يسأله فيعارضه بأقوال البصريين. يدل هذا على شغف ابن كيسان في أخذ العلم. ولقد كان متواضعاً لاينافس من يعتقد فيه المعرفة أفضل منه، فيعترف له بفضله، أو أنه يعفّ عن الشيء لأنه لايناسب رغبته. حدّث أبو بكر مبرمان[٢] قال: قصدت ابن كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه فامتنع وقال: اذهب إلى أهله يعني الزجاج وابن السراج.

وحين قعد للدرس كان مجلسه عامراً بمختلف الدارسين، وكان يحسن العروض إلى جانب النحو واللغة، وكان كثير التأليف في مختلف موضوعات الدرس اللغوي.

قال ياقوت: قرأت بخط إبراهيم بن محمد بندار، قرأت بخط أبي جعفر السعّال في آخر العروض: إلى هنا أملى عليّ ابن كيسان، وأنا كنت أستمليه، وفرغنا من العروض لخمس بقين من شوال سنة ثمان وتسعين ومئتين[٣]. وذكر ياقوت أيضاً قولاً لأبي حيان التوحيدي: (ما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم خاصة مايتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجلس ابن كيسان، فإنه كان يبدأ بأخذ القرآن والقراءات، ثم بأحاديث الرسول(ص)، فإذا قرىء خبر غريب أو لفظة شاذة أبان عنها، وتكلم عليها وسأل أصحابه عن معناها، وكان يُقرأ عليه مجالسات ثعلب في طرفي النهار، وقد اجتمع على باب مسجده مئة رأس من الدواب للرؤساء والكتاب والأشراف والأعيان الذين قصدوه، وكان مع ذلك إقباله على صاحب المرقعة الممزقة والعباءة الخلق والطمر البالي، كإقباله على صاحب القصب والوشي والديباج والدابة والمركب والحاشية والغاشية. ويوماً من الأيام جرى في مجلسه ماامتعض منه وأنكره وقضى منه عجباً، وأنشد في تلك الحالة من غرر الشعر والمقطعات الحسنة وغيرها ماملأ السمع وحيّر الألباب، حتى قال الصابي: هذا الرجل من الجن إلاّ أنه في شكل إنسان[٤].

---

(١) القول والشعر في معجم الأدباء ١٧/ ١٣٧.
(٢) مبرمان: هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري. سمع المبرد وأخذ عن الزجاج، توفي ٣٤٥هـ. (طبقات النحويين للزبيدي١١٤).
(٣) معجم الأدباء ٧/ ١٣٩.
(٤) المصدر السابق.

wadod.org

وقال التوحيدي أيضاً: (كان على باب ابن كيسان مكتوب: ادخلْ وكلْ)[١].

يرسم لنا هذا القول: ١ـ شخصية ابن كيسان العلمية، وإقبال الناس على مختلف مراتبهم على مجلسه. ٢ـ تواضع ابن كيسان وعدم تفريقه بين من يحضر مجلسه. ٣ـ سعة علمه وحفظه. ٤ـ تاريخ وفاته الذي أكده ياقوت الحموي.

إنّ مترجميه ذكروا تاريخين لوفاته: الأول حدده أبو بكر الزبيدي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومئتين[٢] وعلى ذلك الأنباري جعله في خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد[٣]. وكذا الخطيب البغدادي قائلاً: بلغني أنه مات في سنة تسع وتسعين ومئتين[٤] لكن ياقوتاً أكّد على أنّ وفاته كانت في سنة ٣٢٠هـ قائلاً بعد ذكره حكاية أبي حيان: (هكذا حكى أبو حيان، ولا أرى أبا حيان أدرك ابن كيسان. هذا إن صحت وفاته التي ذكرها الخطيب [أي ٢٩٩هـ] ولايكون الصابي أيضاً أدركه، لأن مولد الصابي في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة والذي ذكره الخطيب لاشك سهو، فإنّي وجدت في تاريخ أبي غالب همّام بن الفضل بن المفضل المغربي أن ابن كيسان مات سنة عشرين وثلاثمائة)[٥].

جهوده العلمية:

لابن كيسان مصنفات كثيرة إلى جهوده في تدريسه وإملائه بمجلسه الذي كان عامراً بمختلف الدارسين كما ذكرت، وقد ذكر له مترجموه مجموعة كتب لم يعرف لمعظمها سوى الذكر في العصر الحاضر، والقليل منها قد نشر، وتضمنت الكثير من أقوال كتب العلماء ومصنفاتهم، سواء من أخذ عنه، أو من نقلها عمن أخذ عنه من تلامذته وغيرهم:

١ـ كتاب تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها ـ نشره وليم رايت عن مخطوطة ليدن (بروكلمان ١٧١/٢) وأعاد نشره الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة المستنصرية، عدد (١٩٦١/٢).

٢ـ شرح الطوال (نزهة الألباء ٢٣٥) معلقة امرىء القيس وطرفة ولبيد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة. ونشر منها:

آـ شرح معلقة عمرو بن كلثوم. نشره شلو سنجر عن مخطوطة برلين (بروكلمان ١ /٧٠).

ب ـ شرح معلقة امرىء القيس. نشره وليم رايت (بروكلمان ١ /٧٠، ٢ /١٧١).

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ٦/٣.
(٢) طبقات الزبيدي ١٥٣.
(٣) نزهة الألباء ٢٣٥.
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٥.
(٥) معجم الأدباء ١٤١/١٧. وانظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٧١.

wadod.org

٣ـ معاني القرآن ويعرف بالعشرات (الفهرست ٣٧، معجم الأدباء ١٣٩/١٧).
٤ـ كتاب الوقف والابتداء (الفهرست ٣٨، ٨٩، معجم الأدباء ١٣٩/١٧).
٥ـ كتاب غريب الحديث. نحو أربعمائة ورقة (الفهرست ٨٩، معجم الأدباء ١٣٩/١٧).
٦ـ كتاب البرهان معجم الأدباء ١٣٩/١٧
٧ـ كتاب الحقائق معجم الأدباء ١٣٩/١٧
٨ـ كتاب المختار في علل النحو، ثلاث مجلدات (الفهرست ٨٩، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
٩ـ كتاب المهذب، نزهة الأدباء ٢٣٥، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٠ـ كتاب القراءات، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١١ـ كتاب الهجاء والخط، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٢ـ كتاب التصاريف، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٣ـ كتاب المقصور والممدود، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٤ـ كتاب الشاذاني في النحو، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٥ـ كتاب المذكر والمؤنث، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٦ـ كتاب مختصر في النحو، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٧ـ كتاب حد الفاعل والمفعول، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٨ـ كتاب المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون (الفهرست ٨٩) معجم الأدباء ١٣٩/١٧
١٩ـ كتاب الكافي في النحو (الفهرست ٨٩)
٢٠ـ غلط أدب الكتاب، معجم الأدباء ١٣٩/١٧
٢١ـ كتاب اللامات معجم الأدباء ١٣٩/١٧
٢٢ـ كتاب مصابيح الكتاب معجم ١٣٩/١٧.

مذهبه في النحو والخلاف فيه:

لقد أجمع مترجموه على أنه كان بصرياً كوفياً، يحفظ القولين، ويعرف المذهبين: البصري والكوفي، لأخذه عن المبرد شيخ البصريين في القرن الثالث، وثعلب شيخ الكوفيين في القرن نفسه، ولكن اختلف دارسوه في تحديد مذهبه في النحو. فأبو بكر الزبيدي عدّه جامعاً للقولين، لكن ميله كان إلى مذهب البصريين أكثر[1]، ولكنه حين

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣ وانظر ياقوت في معجم الأدباء ١٣٧/١٧.

wadod.org

ترجم له وضعه مع أصحاب ثعلب في الطبقة السادسة من طبقات الكوفيين[١] ووضع أبا بكر بن شقير المتوفى ٣١٧هـ وابن الخياط في ضمن طبقات البصريين أصحاب المبرد ـ الطبقة التاسعة ـ ووضع الزجاجي في الطبقة العاشرة في ضمن أصحاب الزجاج.

وأما السيرافي فقد سلكه في النحويين البصريين، فهو عنده بصري المذهب، وإن كان يخلط المذهبين، وإليه آلت الرئاسة في النحو البصري[٢]. ومنهم من قال: إنه كان قيماً بمعرفة مذهب البصريين والكوفيين ولايزيد[٣] ثم يذكر قول ابن مجاهد: إنّ ابن كيسان كان أنحى من الشيخين يعني المبرد وثعلباً.

أما أبو القاسم الزجاجي وهو أحد تلامذته فقد عدّه علماً في علم الكوفيين، ثم أخذ عن البصريين فجمع بين العلمين[٤].

وأما الدارسون المحدثون فقد اختلفوا أيضاً في مذهبه النحوي، فمنهم من عده رأس مدرسة جديدة سماها مدرسة بغداد، فمذهبه انتخابي لم يكن لدى من كان قبله[٥].

ومنهم من سلكه مع البصريين، نظر إلى منهجه في القياس ومعالجة قضايا النحو ومسائله على الرغم من ذهابه إلى أنه جمع القولين وحفظ المذهبين، وكذا فعل بروكلمان في وضعه مع البصريين في ترجمته[٦].

من هذه الأقوال المختلفة نجد أنفسنا إزاء منهج جديد نشأ في بغداد في نهاية القرن الثالث، اتسع لآراء المذهبين الشائعين في النحو مذهب البصريين، الذي كان قد مثله المبرد المعتمد على التشدد في القياس والميل إلى التعليل المنطقي، ومذهب الكوفيين الذين كان على رأسه ثعلب، والمعتمد على التوسع في القياس والتعليل اللغوي. هذا المنهج دفع بجملة من الدارسين إلى أن يروه مدرسة ثالثة سمّوها المدرسة البغدادية، والحق أنّ ذلك يستدعي النظر والتأمل للخروج بنتيجة تضع هذا المنهج الجديد في موضعه من تاريخ النحو العربي وتطوره.

إنّ أقرب الآراء التي مر ذكرها رأي ياقوت الحموي إذ قال: كان يعرف المذهبين

---

(١) طبقات الزبيدي ٧٥/ ١٥٣.

(٢) أخبار النحويين البصريين ١٠٨.

(٣) انظر نزهة الألباء ٣٥، وكذا جاء في فهرست ابن النديم ٨٩.

(٤) انظر الإيضاح في علل النحو ٧٩ وقد ذكر معه ابن شقير وابن الخياط على أنهم قدوة أعلام في علم الكوفيين ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين. وانظر أيضاً نزهة الألباء ٣١٥، إنباه الرواة للقفطي ١/ ٣٤.

(٥) انظر المدارس النحوية ـ د. شوقي ضيف٢٤٨.

(٦) الدرس النحوي في بغداد للمخزومي ١٣٨ وانظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٧١.

wadod.org

إلاّ أنه كان إلى البصريين أميل[١]، وهو رأي الدكتور مهدي المخزومي من المحدثين إذ قال: وأكبر الظن أنّ الدارسين الذين جعلوا ابن كيسان فيمن خلط المذهبين لم ينظروا إلى خصائص طريقته، وإنما نظروا إلى أنه كان ملماً بآراء البصريين والكوفيين بتلمذته لثعلب والمبرد، ووقوف الدارس على آراء مدرسة بعينها لايعني أنه من رجالها، ما لم يكن آخذاً بأسلوبها في تناول الموضوعات بالدرس. ولاأرى ابن كيسان إلاّ بصرياً، لأنه كان ينزع إلى البصريين بعنايته بالعلل ومزج كلامه بالمنطق، وتلك سمة من أبرز سمات مذهب البصريين في الدرس النحوي[٢].

إن هذا الذي ذهب إليه ياقوت والمخزومي هو ما كان من سمات ابن كيسان في نحوه، لكني أذهب إلى شيء من هذا، مع تعديل في فكرة المذاهب النحوية بعد القرن الثالث، إذْ لم يعد كبار النحويين من يتعصب لمذهب لا يتعداه، كما كانوا في بحر القرن الثالث، إنما كان ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط وأبو جعفر النحاس وغيرهم، كانوا على منهج جديد سمّيته المنهج الجامع[٣] التقى فيه البصريون والكوفيون، ولكن كل على قدر اطلاعه واستيعابه للأقوال، أما اتساع القياس وتفريع العلل في القرن الرابع ومابعده فلأنّ قواعد النحو قد تم وضعها، ومجال السماع تحدّد في الشعر والنثر، فما ظل للنحويين إلاّ باب القياس وتفريع العلل في نحوهم، أو في شروحهم للكتب والمقدمات، ثم الأراجيز والألفيات، بعد ذلك أذكر ثلاثة مواقف لابن كيسان ربما تلقي الضوء على ماذكرته:

أ ـ قصد أبو بكر مبرمان ابن كيسان ليقرأ عليه كتاب سيبويه فامتنع وقال له: اذهب إلى أهله، يعني الزجاج وابن السراج. وكان أبو بكر بن الأنباري يتعصب عليه ويقول: خلط المذهبين فلم يضبط منها شيئاً، وكان يفضل الزجاج عليه[٤].

فالزجاج تلميذ المبرد وخليفته في مجلسه وإقرائه الكتاب، فهو استمرار لمذهب المبرد البصري، وهو وإن كان زميلاً لابن كيسان في الدرس على المبرد وكذا ثعلب، غير أن الزجاج انغمس في مذهب المبرد النحوي، وابن كيسان أخذ علمه عن ثعلب أولاً ثم أخذ علم البصريين عن المبرد، وكان مستوعباً ذكياً لم يرد أن يتعصب لمذهب، إنما أراد أن يشتق له منهجاً من المذهبين، لذلك وصفه أبو بكر بن الأنباري المتشبع بآراء الكوفيين وصفه بقوله: (خلط المذهبين فلم يضبط منها شيئاً) فهذا المنهج كان جديداً في عصره

---

(١) معجم الادباء ١٧/١٣٨.
(٢) الدرس النحوي في بغداد ١٤٤.
(٣) انظر بحثنا: (أبو جعفر النحاس ومنهجه في النحو) منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة. العدد١٨ سنة ١٩٨١.
(٤) معجم الأدباء ١٧/١٣٨.

wadod.org

وهو صار سمة المنهج النحوي بعده في الغالب، إذْ ضعف النحو الكوفي، واتخذ النحو سبيل التعقيد والتضخيم في جمع الآراء والأقيسة والعلل والوجوه.

ب ـ الموقف الآخر ما ذكره أبو الطيب اللغوي قال: «كان ابن كيسان يسأل المبرد عن مسائل فيجيبه، فيعارضها بقول الكوفيين فيقول في هذا: على من يقوله كذا ويلزمه كذا، فإذا رضي قال له: قد بقي عليك شيء لِمَ لايقوله كذا؟ فقاله له يوماً وقد لزم قولاً للكوفيين ولج فيه: أنت كما قال جرير»[١]:

هذا القول يعني، أن ابن كيسان يأتي مجلس المبرد متلقياً ومناظراً حيناً بقول الكوفيين لكن المبرد كان يحاول أن يقنعه بقوة بيانه ومنطقه وحججه، كما أقنع قبله الزجاج وأماله إلى مجلسه، بعد ما كان في عداد أصحاب ثعلب، علماً أن ابن كيسان كان في عصر تسلل المنطق وعلله وحججه إلى مجالس النحويين، وأفاد هو منه في حدوده وغيرها، كحده الاسم على سبيل التمثيل كما حدّه المناطقة إذْ قالوا: «الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان» ثم علّق الزجاجي قائلاً: (ليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين، وإن كان قد تعلق به جماعة من النحويين. وهو صحيح على أوضاع المنطقيين ومذهبهم، لأن غرضهم غير غرضنا ومغزاهم غير مغزانا..)[٢].

هذا حد ابن كيسان للاسم في كتابه (المختار في علل النحو)[٣] وهو في ثلاث مجلدات كما مر ذكره في مصنفاته. وحدّه الاسم بهذا نقل عن الزجاج كما ذكر ابن فارس[٤].

جـ ـ يكون له حوار مع ثعلب ويخاطبه ثعلب، وكأنه بصري يناظره.

روى ابن كيسان قال: (قال لي أبو العباس [ثعلب] كيف تقول: مررت برجلٍ قائم أبوه؟ فأجبته بخفض [قائم] ورفع الأب، فقال لي: بأي شيء ترفعه؟ فقلت: ب[قائم] فقال: أو ليس هو عندكم اسماً؟ أو تعيبوننا بتسميته فعلاً دائماً؟ فقلت: لفظه لفظ الأسماء وإذا وقع موقع الفعل المضارع وأدى معناه عمل عمله، لأنه قد يعمل عمل الفعل ماليس بفعل إذا ضارعه، فقال: فكيف تقول: مررتُ برجل أبوه قائم؟ فأجبته برفعهما جميعاً فقال لي: فهل تجيز أن تقول: مررت برجلٍ أبوه قائم، فترفع به مؤخراً كما رفعت به مقدماً؟ قلت: ذلك غير جائز عند أحد، قال: ولِمَ؟ قلت: لأنه اسم جرى مجرى الفعل وإذا تقدم عمل عمل الفعل لكنْ فيه ضمير ولم يكن فيه ضمير، فإذا تأخر كان بمنزلة

---

(١) لقد مر ذكر هذا القول والشعر.
(٢) الإيضاح في علل النحو ٤٨، ٥٠.
(٣) الصاحبي ٥١.
(٤) المصدر نفسه.

wadod.org

الفعل المؤخر، فلزمه أن يقع فيه ضمير من الاسم المتقدم يرتفع به، كما يكون ذلك في الفعل إذا تأخر، فلما كان الفعل لو ظهر هنا لم يرتفع ماقبله كان الجاري مجراه أضعف في العمل، وأحرى أن لايعمل فيما قبله، فقال لي: فاجعل الاسم مرفوعاً بالابتداء ومابعده خبره على مذهبكم: لأن خبر المبتدأ عندكم يكون مخفوضاً ومنصوباً كما تقولون: زيد في الدار وزيد أمامك، قلت: ذلك غير جائز، لأن خبر الابتداء إذا كان هو المبتدأ بعينه لم يكن إلاّ مرفوعاً كقولنا: زيد منطلق وعبد الله قائم وما أشبه ذلك، وكذلك إذا قلنا: مررت برجل أبوه قائم، فالقائم هو الأب في المعنى، فلا يجوز أن يختلف إعرابهما.

قال أبو الحسن: فحدثت أبا العباس المبرد بما جرى بيننا فقال: هذا شيء كان خطر لي فخالفت نية النحويين، لأنهم زعموا أنه مما أتى به امرؤ القيس ضرورة، ثم رأيته بعد ذلك قد أملاه)[1].

لاحظنا في هذا المجلس أن ثعلباً يخاطبه وكأنه بصري، ثم لايوافقه في النهاية على التقدير في الشاهد، ويخبر ابن كيسان المبرد فيما كان بينه وبين ثعلب من المناظرة فيوافقه، ويملي ماتوصل إليه من خاطر بعد ذلك، ومع ذلك كان يقرأ عليه مجالسات ثعلب آخر النهار كما روي في ترجمته.

بهذه المواقف ومما روي لابن كيسان من أقوال توافق البصريين وتوافق الكوفيين يكون لدى الدارس رأي: أنّ هذا منهج جديد ظهر لدى من درس على شيخي المذهبين وجمع بين أقوالهما سميته المنهج الجامع. هذا المنهج شاع بعد القرن الثالث للهجرة لدى النحويين. وبانحسار المذهب الكوفي وبقاء أقوال أهم النحويين فيه: الكسائي والفرّاء وهشام الضرير وثعلب، ظلت هذه الأقوال يرددها النحويين إزاء أقوال البصريين الأوائل، وغلب على النحويين بعد القرن الثالث والرابع أنهم أصبحوا مدرّسي نحو، أو شراح للمتون توسعوا في الأقيسة وفرعوا العلل، مما أدى إلى تضخم المصنفات والشروح التي تملؤها العلل، وتعدد الوجوه الاعرابية والتعليلات المنطقية، مما دفع بابن وضاء القرطبي إلى ثورته على النحو، ودعوته للعودة به إلى منابعه الأولى بإسقاط الأقيسة المنطقية وتفريع العلل إلى ثوانٍ وثوالث وإسقاط فكرة العامل.

(١) تذكرة النحاة لأبي حيان ١٤٩، ١٥٠.

wadod.org

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم سلاماً.

هذه الفوائد لخصتها من كتاب «الفرق بين السين والصاد» لابن كيسان والله المستعان.

إنما سُمّيتْ الهمزة في أَصرّ وأَسَرّ ألفاً مجازاً، إذ لا صورة للهمزة فرسمت بصورة الألف[١]، وعن الخليل[٢] أنه رسم لها صورة عين، ومن هناك جُعِلتْ علامة الهمزة عيناً صغيرة من غير تعقيب.

وذكر السين والصاد مرتباً على حروف المعجم.

الباء: بسط، هو في القرآن كثير وكله بالسين تلاوة و[رسماً][٣] إلاّ في سورة البقرة: (ويبسط)[٤] فروي على الكسائي وأبي بكر بالصاد[٥] وعن بعضهم قرأ كلمات في القرآن بالسين والصاد كـ (مبصوطتان)[٦] و(صلطان)[٧] وغيره وهو سائغ في العربية.

---

(١) جاء في مقدمة لسان العرب لابن منظور ١/ ٤ قول أبي زيد الانصاري المتوفّى ٢١٤هـ. (أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لايَبْرُون... وأهل الحجاز إذا اضطروا نَبَرُوا، والنبر هو همز الحرف كما ذكر ابن منظور أيضاً، وكذا قال الفراء في قراءة قوله تعالى (تأكل مِنسأته): همزها عاصم والأعمش ولم يهمزها أهل الحجاز والحسن، ولعلهم أرادوا لغة قريش فإنهم يتركون الهمز) [معاني الفراء ٢/ ٣٥٦]. وذكر ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦: (اعلم أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال) والألف في أصل الخط النبطي الذي اشتق منه الخط العربي هي رمز الهمزة. [انظر تفصيل ذلك في مناهج تحقيق التراث للدكتور رمضان عبد التواب ص١٩٠.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفّى ١٧٥هـ أراد أن يجعل الخط يطابق نطق العربية الفصيحة فوضع رمز الهمزة ورموز حركات الإعراب والشّدة وغيرها، فجعل رمز الهمزة رأس عين، كأنه اقتطع رأس العين كما جاء في (المحكم في نقط المصاحف للداني ص١٤٧) وقد وجد هذا الرمز حاملاً له، فالألف هي الحامل في: رأس وسأل، والياء في بئر وفئة، والواو في يؤمن ويؤدي. أما إذا وقعت الهمزة متطرفة بعد ألف مدّ فهي دون حامل مثل سماء وكساء.

(٣) الكلمة مطموسة في الأصل واجتهدت في قراءتها هكذا لتوافق السياق.

(٤) آية ٢٤٥ـ البقرة. قراءة أبي عمرو وحمزة بخلاف عن خلاد (يبسط) هذا و(بسطة) في الأعراف (آية ١٠) والباقون بالصاد فيهما [تيسير الداني٨١] وجاء في (إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٦) إن شئت قلبت السين صاداً لأن بعدها طاءً.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٣٠٢، النشر ٢/ ٢٢٨

(٦) آية ٦٤ـ المائدة.

(٧) وردت الكلمة في سور كثيرة. الحجر ـ ٢٢، النحل ـ ٩٩، الصافات ـ ١٥٦، الأعراف ـ ٧٠.

wadod.org

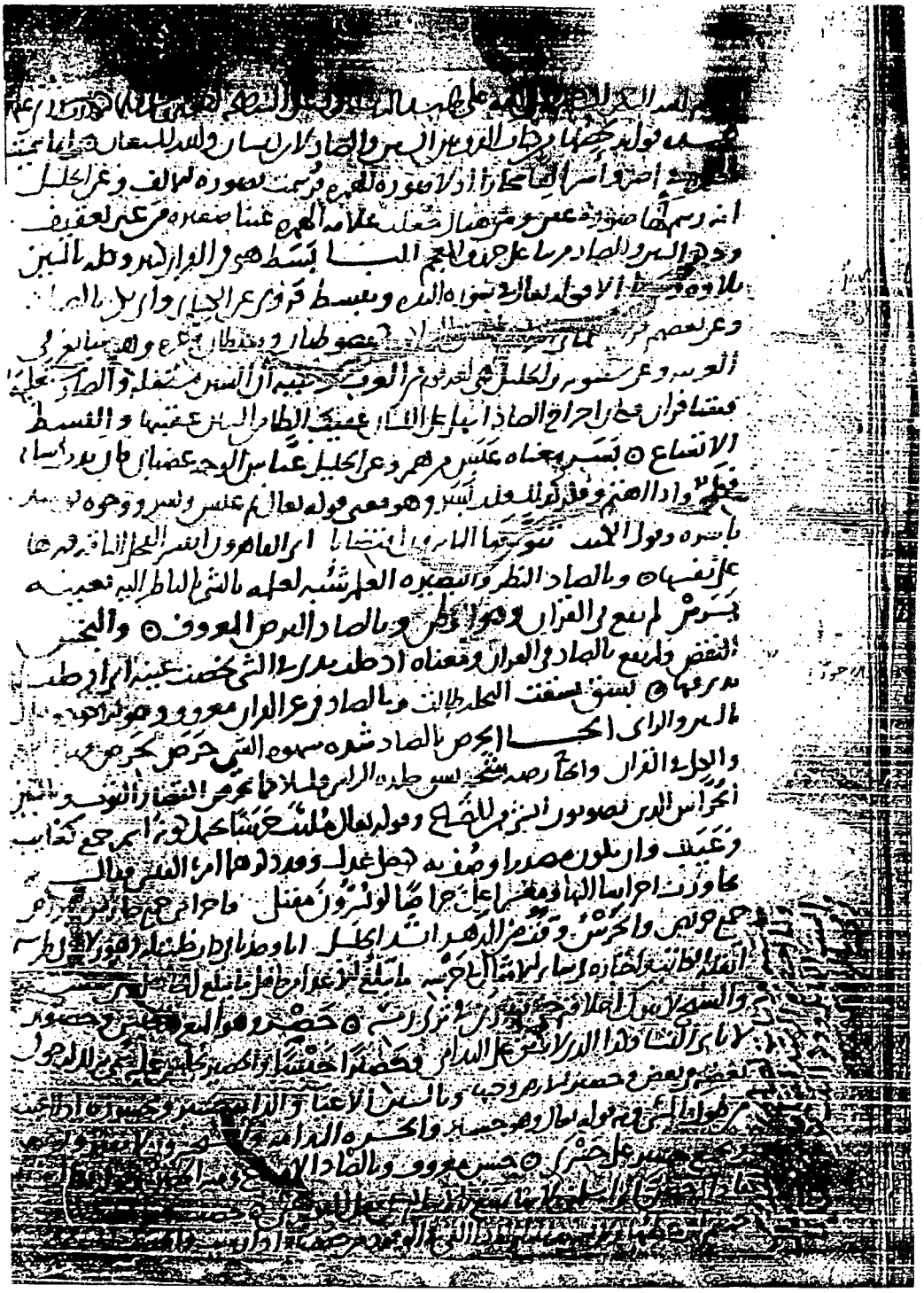

الصفحة الأولى من المخطوطة.

wadod.org

وعن سيبويه والخليل هي لغة قوم من العرب[١]، وسببه: أن السين مستقلة والصاد مستعلية متنافران، فكان إخراج الصاد أسهل على اللسان عقيب الطاء والسين عقبها. والبسط: الاتساع.

بسر: معناه عبس مِنّ همّ. وعن الخليل: عبّاس الوجه: غضبان، فإنْ بدت أسنانه فكالح[٢]، وإذا اهتم وقطّب كذلك قلت: بسر[٣]، وهو معنى قوله تعالى: (ثم عَبَسَ وبَسَرَ)[٤] و(وجوهٌ يومئذٍ باسِرَة)[٥].

وقول الكميت: [من المتقارب]

فيوسعها الباسرون اقتضابا[٦]

أي القاهرون. ابتسر الفحل الناقة: قهرها على نفسها.

وبالصاد: النظر والبصيرة: العلم. شُبّه لعلمه بالشيء بالناظر إليه بعينه.

بِرْس: لم يقع في القرآن وهو القطن. وبالصاد: البَرَصُ المعروف[٧].

والبَخْسُ: النقص، ولم يقع بالصاد في القرآن. ومعناه أدخلت يدك في الشيء. بخصت عينه: أي أدخلتَ يدك فيها[٨].

بَسَق: بَسَقتْ النخلة: طالت، وبالصاد في غير القرآن معروف[٩]. ويقال بالسين والزاي.

الحاء: الحِرْصُ بالصاد: شدة شهوة الشيء. حَرَصَ يحرص فهو حارص. والكل في القرآن.

والحارصة: شجة تشقّ جلدة الرأس قليلاً كما يحرص القصّار الثوب. وبالسين، الحُرّاس: الذين يصونون الشيء من اللّصصة[١٠]، وقوله تعالى: (مُلِئَتْ حَرَسا)[١١] يحتمل كونه اسم جمع كغايب وغَيَب، وأن يكون مصدراً وُصِفَ به، كرجلٍ عَدْلٍ.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٤٧٩، ٤٨٠.
(٢) انظر تاج العروس (عبس).
(٣) المصدر السابق (بسر).
(٤) آية ٢٢ ـ المدثر.
(٥) آية ٢٤ ـ القيامة.
(٦) أخل به ديوان الكميت المطبوع.
(٧) البَرَصُ: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج. (القاموس المحيط برص).
(٨) البَخْسُ: النقص وفقء العين بالإصبع وغيرها (القاموس المحيط بخس).
(٩) مايلفظ من الفم من ماء، والبُصاق كغراب، وكذا البساق والبزاق (القاموس، اللسان (بصق).
(١٠) اللص: السارق وجمعه: لُصوص ولِصَصَة. (اللسان: لصص).
(١١) آية ٨ـ الجن.

wadod.org

وقد ذكرهما امرؤ القيس فقال: [من الطويل]

تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً علىّ حِراصاً لويسرّون مقتلي[١]

فأحراس: جمع حارس، وحِراص: جمع حريص.

والحَرْسُ: وقت من الدهر. أنشد الخليل[٢]. [من السريع]

إنّا وجدنا في كتاب خلتْ له دهور لاح في طرسِهِ
أتقنه الكاتب واختاره من سائر الأمثال في حدسه
ما تبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ ما يبلغُ الجاهِلُ من نَفْسِهِ
والشيخ لا يترك أخلاقَهُ حتّى يُوارى في ثَرى رَمْسِهِ

حَضْر: وهو المنع والحبس.

وحَصُور: لايأتي النساء، وهو الذي لاينفق على الندامى[٣]. وحَصْراً: حَبْساً. والحَصير: يجلس عليه، سُمّي بذلك لدخول بعضه في بعض. وحصير الأرض: وجهها[٤].

وبالسين: الإعياء. والدابة حسير ومحسورة: إذا أعيت من طول المشي. ومنه قوله تعالى: (وهو حسير)[٥] والحسرة: الندامة[٦] والمستحسرون لا يعتبرون. ويجمع حسير على حَسْرَى.

حَسَن: معروف. وبالصاد: الامتناع ومنه الحِصْن، وقوله تعالى: (فإذا أُحْصِنَّ)[٧] أي أسلمن، لأنها تمتنع بالإسلام عن فعل الفواحش.

---

(١) ديوان امرىء القيس ص١٣ وفيه: (أحراساً وأهوال معشر عليّ حِراصِ).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي عالم العربية الذين نضج النحو على يديه، وواضع علم العروض وواضع أول معجم في العربية، كان سيبويه تلميذه المخلص، إذ نقل علمه في (الكتاب) الذي عزي إليه. توفي ١٧٥هـ. [انظر، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٣٠ المدارس النحوية لضيف ص٣٠. الأبيات هذه لصالح بن عبد القدوس، وهو من شعراء العصر العباسي، كان يكثر من شعر الحكمة والأمثال. وُصِفَ شعره أنه في مستوى واحد من الجودة. كان شاعر فكرة. قتل بتهمة الزندقة التي كانت تهمة ذلك العصر، وربما ظلت آثارها في عصرنا هذا، قتل سنة ١٦٠هـ. أيام المهدي. [انظر الأبيات في ديوانه ١٤١، ١٤٢ تحقيق عبد الله الخطيب، وانظر أيضاً البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق هارون ١٢٠/١ ونهاية الأرب للنويري ٨٢/٣، الاعلام للزركلي ١٩٢/٣.

(٣) انظر اللسان (حصر) وعن ابن الاعرابي هو الذي لايشتهي النساء ولايقربهنّ.

(٤) والحصير: وجه الارض والجمع أحصرة وحُصُر (اللسان ـ حصر).

(٥) آية ٤ـ الملك.

(٦) الكلمتان في الاصل غير واضحتين وقد رسمتهما كذا.

(٧) آية ٢٤ـ النساء.

wadod.org

حَصَب: هو الحطب، (حَصَبُ جهنّم)[١] أي حطبها[٢]. ولايسمّى بذلك إلاّ ماألقي في الوقود من حطب إذا رميت. والحصب مايُرْمى، والحاصب: الذي يرمي الحصباء: الحصى الصغار.

وبالسين منه: الحساب وهوالعدد. والحُسبان[٣]: العذاب أي يرسل عليها عذاب حسابها، وهو ما أجرمت، وكَسَبْت. حَسَبَ يحسُبُ حُساباً في العدد[٤]. وفي الظن حَسِبتَ تحسَبُ، وقد يرد بهما.

والحسْمُ: القطع. (حُسُوماً)[٥] أي مشؤومات، فلأنها حسمتهم فلم تُبْقِ منهم أحداً وبه سمّي السيف.

وحصحص الحق: ظهر. قيل: هو من الحِصّة أي باتت حِصّتُهُ من حِصّة الباطل[٦]. والمحيص: المعتدل.

الخاء: الخصف: اللزق (يَخْصفانِ)[٧] يلزقان. وخَصَفْتُ النعلَ: رقعته. والمِخْصَف: مايَثْقُبُ.

وبالسين: سوخ الأرض وماعليها، ومنه: خسف القمر: صار بمنزلة الغابر. والخِرْصُ[٨] الظن والتخمين وهو الكذب أيضاً. (الخرّاصون)[٩] الكذابون. وهو الحَزْرُ[١٠]. ومنه خَرْصُ النخل. والخُرْصُ تُعلّق في الأذن. وبالسين: ذهاب الكلام، وكتيبة خرساء: لاصوت لها يسمع. ولم يرد في القرآن. والخَسْءُ: البُعْدُ.

الراء: الرصّ: رصّ البنيان أي ضمّ بعضه إلى بعض.

وبالسين: بئر كانت لبقية من ثمود. وكل بئر غير مطوية[١١] فهي رس.

---

(١) آية ٩٨ـ الأنبياء.
(٢) انظر اللسان (حصب).
(٣) الحُسْبان: العذاب والحسبان: الحساب (الصحاح ـ حسب).
(٤) الحُسبان: العذاب والحسبان: الحساب (الصحاح ـ حسب).
(٥) آية ٧ـ الحاقة.
(٦) الحِصّة: النصيب (الصحاح ـ حصص).
(٧) آية ٢٢ـ الأعراف.
(٨) الكلمتان مطموستان في الأصل واجتهدت في قراءتهما.
(٩) آية ١٠ الذاريات.
(١٠) الخَرْص: أي حَزْر ما على النخل من الرطب تمراً. وقد خَرَصْتُ، النخل والاسم بكسر الخاء. والخِرْص ـ بضم الخاء وكسرها: الحلقة من الذهب والفضة، وهي حلقة القرط، والجمع خُرصان. (الصحاح ـ خرص، القاموس المحيط ـ خرص).
(١١) في الصحاح (رس): الرسّ: البئر المطوية بالحجارة. وهي بئر كانت لبقية من ثمود، وقوله عز وجل: (وأصحاب الرس) يروى أنهم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي: دسوه فيها حتى مات.

wadod.org

قال[١]: [من المتقارب]

تنـــابلـــةٌ يحفـــرونَ الـــرّســـاســـا

أي آبار المعادن. والتنابلة: جمع تنبال وهو القصير. وقيل: قَتَل أصحاب الرس[٢] نبيّهم ورسّوه في بئر أي: دسوه فيها. والرسيس: ماثبت ولزم مكانه.

الرصَدُ: هو الحَرَسُ.

التربّص: الانتظار.

الدال: دسر. الدُسُر: مسامير ألواح السفينة واحدها دسار، دسره بالرمح: طَعَنَهُ بشدة.

والدرس: الكتابة للحفظ. ودَرَسَ الربعُ دروساً: ذهبتْ أعلامه. والدِّرْسُ: ثوب خلق.

النون: نكص بالصاد: رجع وهو كثير في القرآن.

وبالسين: القلْبُ (نُكِسُوا على رؤسهم)[٣] انقطعت حجتهم، فهم كمن انقلب و(ننكّسْهُ في الخلق)[٤] نبدلّ قوته ضعفاً، وعن الأخفش[٥]: لا تكاد العرب تقول: نكّس بالتشديد إلاّ فيما يقلب ليجعل رأسه أسفل.

نصير: هو عون المظلوم وهو كثير.

وقوله تعالى: (ولاتَ حين مناص)[٦] أي ليس حين فرار ولامَنْجَى. من ناص ينوص: تأخر. وبالسين: صنم قوم نوح[٧].

الصاد: الإصرار، بالصاد: الدوام، والصِرّ: برد شديد. وصَرّ: صوّت، ويقال: صَرّ الحديد يَصِرّ صريراً والباب، وكل صوت يدوم فهو صرير، فإن كان فيه ترجيع قيل:

---

(١) الشاهد للنابغة الجعدي. انظر ديوانه ص١١٠ وصدره (سبقت إلى فَرَطٍ ناهلٍ). والشاعر من جعدة بن كعب بن ربيعة. وَرَدَ على الرسول ـ ص ـ ومدحه وورد على ابن الزبيرّ في مكة فأكرمه قبل القضاء على ثورته/ ٧٣هـ. وهو من المعمرين، واختلف في سنة وفاته كما اختلف في اسمه. [انظر اشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٠٨/١ تاريخ الأدب العربي لبلاشير ٥٦٤، الأعلام ٢٠٧/٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣٢/٣ فيه أقوال مختلفة في أصحاب الرس وكذا في الصحاح (رسس).

(٣) آية ٦٥ ـ الأنبياء.

(٤) آية ٦٨ ـ يس.

(٥) الكلمتان مطموستان في الاصل فقرأتهما بما يوافق السياق.

(٦) آية ٣ ـ ص.

(٧) جاء في تفسير القرطبي للآية ٢٣ من سورة نوح: ﴿وقالوا لاتذرُنّ آلهتكم ولاتذرُنّ وَدّاً ولاسُواعاً. ولايغوث ويعوق ونسرا﴾، قال ابن عباس وغيره: هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب.

wadod.org

صَرْصَرَ يُصَرْصِر صَرْصَرَةً. والصرورة: من لم يحج لدوامه على ترك الحجّ. وصُرّة الدراهم لثباتها فيها.

والصَرّةُ: صيحة عظيمة من الصرير: الصوت الدائم الممتد.

وبالسين: مايخفى، والسرور: الفرح.

صِبْغ: هو تغيير الثياب (وصِبْغٍ للآكلين)[١]: الزيت لأنه يصبغ الطعام. ومنه (صِبْغَةَ الله)[٢] وكان النصارى يصبغون أولادهم في ماء لهم، فقيل لهم: (ومَنْ أحسن من الله صبغةً)[٣].

وبالسين: طول الشيء (وأسبغ عليكم نِعَمَهُ)[٤] كثّرها (أن اعملْ سابغاتٍ)[٥] دروع طوال.

صَرْح: كل بناء عالٍ. والصُّراح: الخالص من كل شيء. وقد شبّه البناء العالي لارتفاعه عن أمثاله.

وبالسين: الإرسال. قال تعالى: (وحين تَسْرَحون)[٦] من تسريح الغنم للرعي. والصورة: صورة الشيء والشكل يصور. وقوله تعالى (ونُفِخَ في الصور)[٧] هو جمع صورة.

المصادر والمراجع

أخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ـ تحقيق كرنكو ـ بيروت.

إعراب القرآن ـ أبو جعفر النحاس ـ تحقيق د. زهير غازي زاهد ـ عالم الكتب بيروت ٩٨٨.

الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩م.

الإمتاع والمؤانسة ـ أبو حيان التوحيدي ـ صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ القفطي ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ السيوطي ـ مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ.

---

(١) آية ٢٠ ـ المؤمنون.
(٢) آية ١٢٨ ـ البقرة.
(٣) آي ١٢٨ ـ البقرة.
(٤) آية ٢٠ ـ لقمان.
(٥) آية ١١ ـ سبأ.
(٦) آية ٦ ـ النحل.
(٧) آية ١٠٠ ـ الكهف. وانظر تاج العروس (صور).

wadod.org

البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠م.
تاج العروس ـ الزبيدي ـ القاهرة ١٣٠٦هـ.
تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ تعريب عبد الحليم النجارط٤، دار المعارف بمصر.
تاريخ الأدب العربي ـ بلاشير ـ ترجمة د. إبراهيم الكيلاني. دار الفكر ط٢ ١٩٨٤م دمشق.
تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ مكتبة الخانجي ـ دار الفكر ـ القاهرة.
تذكرة النحاة ـ لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم. نشر دار الكتاب العربي.
التيسير في القراءات السبع ـ لأبي عمرو الداني. عني بتصحيحه برتزل ـ إستانبول ١٩٣٠.
الدرس النحوي في بغداد ـ د. مهدي المخزومي. دار الرائد العربي ـ ط٢ بيروت ١٩٨٧.
ديوان امرىء القيس ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر.
ديوان صالح بن القدوس ـ تحقيق عبد الله الخطيب.
ديوان النابغة الحعدي ـ جمع وتحقيق د. واضح الصمد ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٨٨.
سر صناعة الإعراب ـ ابن جني ـ تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤؟
الصاحبي ـ أحمد بن فارس ـ ط عيس البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٧.
الصحاح ـ الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ـ القاهرة ١٩٥٦.
طبقات النحويين واللغويين ـ أبو بكر الزبيدي ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزري ـ نشر برجستراسر ـ مطبعة السعادة ١٣٥٤هـ.
الفهرست ـ لأبي الفرج النديم. دار المسيرة، تحقيق رضا تجدد ط٣ ١٩٨٨.
القاموس المحيط ـ الفيروز آبادي. القاهرة ١٩١٣م.
الكتاب ـ سيبويه ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار العلم والهيئة العربية ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م.

wadod.org

الكشف عن وجوه القراءات. مكي بن أبي طالب. تحقيق محي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار صادر.

مايقع فيه التصحيف والتحريف ـ أبو أحمد العسكري ـ تحقيق عبد العزيز أحمد ـ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

المحكم في نقط المصاحف ـ أبو عمرو الداني ـ تحقيق د.عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٠.

معاني القرآن ـ أبو زكريا الفراء ـ تحقيق الشيخ محمد علي النجار ـ دار الكتب ـ القاهرة.

معجم الأدباء، ياقوت الحموي. تحقيق د.أحمد فريد رفاعي ـ مطبوعات دار المأمون.

المفردات في غريب القرآن ـ الراغب الأصبهاني ـ تحقيق محمد أحمد خلف الله. مكتبة الأنجلو العصرية ـ القاهرة.

مناهج تحقيق التراث ـ د. رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٦.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ـ أبو البركات الأنباري. تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة.

النشر في القراءات العشر ـ ابن الجزري ـ تصحيح الضباع ـ القاهرة.

wadod.org

المساور بن هند العبسي

أخباره وشعره

جمع وتحقيق: الأستاذ سعد محمد حسين الحداد

اسمه:

مساور[1] بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. وكنيته (أبو الصمعاء). شاعر شريف فارس، إسلامي مخضرم، أدرك النبي محمداً ﷺ ولم يجتمع به. وهو من المتقدمين في الإسلام، وهو وأبوه وجده أشراف شعراء فرسان. كان جده قيس مشهوراً في الجاهلية، وهو صاحب حرب داحس والغبراء (بين فزارة وعبس).

قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: «حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاماً». فهو من المعمرين. إلا أن أبا حاتم لم يذكره في كتابه المعمرين. إذ عاش إلى أيام الحجاج حتى هلك بـ«عمان» سنة ٧٥ للهجرة المباركة.

كان مساور أعور وقد أخل بذكره (صلاح الدين الصفدي) في كتابه (الشعور بالعور)[2] وفي شعره مايدل على ذلك[3].

---

(١) تنظر ترجمته في العقد الفريد: ٥/٢٧٤، الشعر والشعراء: ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦، عيون الأخبار: ٤/١٣، الأغاني: ٩/١٥٣، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣/٤١٥، اختيار الممتع: ١/٨٣، جمهرة أنساب العرب: ٢٥٠ ـ ٢٥١، شرح الحماسة (التبريزي): ٢/١٨٦، لباب الآداب: ٢/٥٣، نهاية الأرب: ٣/٧٤، الإصابة: ٦/١٧١، معاهد التنصيص: ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤، خزانة الادب: ٤/٥٧٣، الأعلام: ٧/٢١٤.

(٢) وقد استدرك عليه محققه د. عبد الرزاق حسين. ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) تنظر القطعة (٥) من شعره.

wadod.org

ومساور (منقول من اسم الفاعل، ويقال: ساور فهو مساور أي: واثب، والسوار المعربد[١]. وتصحف اسم (المساور) إلى (مسفر العبسي) في (تهذيب اللغة) و(شرح المفصل) أما هند فعلم مرتجل ويقال للمئة من الإبل هنيدة. وقد ورد ذكره في بيت من قصيدة للفرزدق: [من الكامل]

فيهنّ شاركني المساورُ بعدَهم وأخو هوازن والشآمي الأخطل[٢]

للمساور بن هند مهاجاة مع الشاعر المرار بن سعيد الفقعسي[٣] وبني أسد حتى قال فيهم: [من الكامل]

شقيَتْ بنو أسدٍ بشعرِ مساورٍ إن الشقيَّ بكلِّ حَبْلٍ يُخنَقُ

ومن قول المرار له[٤]: [من البسيط]

لستَ إلى الأمِّ من عبسٍ ومن أَسَدٍ وإنما أنتَ دينارُ بنُ دينارِ

وإن تكُن من بني عبس وأمهمُ فأمُّ عَبْسِكُمُ من جارة الجار

الدينار: العبد.

بالرغم من قلة ماوصلنا من شعر المساور، إلا أننا نلمح في شعره غلبة الفخر بنفسه وبقومه وأيامهم وأمجادهم، فضلاً عن أبيات معدودة في المدح وأخرى في الهجاء.

أما أرجوزته المشهورة[٥] فقد كثر الاستشهاد بأبياتها أو بأشطر منها، واختلف في نسبتها وفي الغرض المقصود من نظمها. فقيل: هي للمساور بن هند وقيل: هي للعجاج بن رؤبة أو لأبي حيان الفقعسي. وزيد على ذلك أن نسبت إلى ابن جباية اللص وإلى الدبيري وإلى عبد بني عبس، وهناك من نسبها إلى التدمري، وقيل: لعبد بني الحسحاس، وهو وهم وتحريف.

وقد استقصيت نسبتها فتبين لي أن عدد من نسبها تصريحاً أو تغليباً إلى (المساور بن هند العبسي) في أغلب أشطرها كان عشرة أشخاص منهم ابن السيد ـ ابن

---

(١) المبهج: ٣١.

(٢) نقائض جرير والفرزدق: ١/ ٢٠٢.

(٣) المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي الأسدي، من مخضرمي الدولتين، وقيل: إنه لم يدرك الدولة العباسية. كان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم، لصّاً (الأغاني: ٩/ ١٥١). نشر شعره د. نوري حمودي القيسي.

(٤) وقد نسبه وهماً (علي بن حمزة البصري) للمساور بن هند في بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ص٥٧.

(٥) القطعة: (١١) من شعره.

wadod.org

منظور ـ الزجاجي ـ الشنقيطي ـ الترمذي والبطليوسي وغيرهم. أما نسبتها إلى أبي حيان الفقعسي فكانت نصف النسبة المتقدمة، تليها النسبة إلى (عبد بني عبس)، وهم ثلاثة أشخاص فقط. أما النسبة الأخرى فلايعتد بها.

ومن جهة ثانية فإن عدد الأبيات والأشطر المنسوبة إلى المساور بن هند أكثر مما نسب إلى غيره، لذا لابد من القول بقطع صحة نسبتها إلى المساور بن هند (والله أعلم).

أما من حيث غرضها، فقد اختلف فيه كذلك، فقيل: هي في وصف جبل عمه الخصب وحفه النبات وعلاه، وقيل في وصف الإبل وراعيها، وقيل في بعضها وصف اللبن في القعب لما عليه من الرغوة. والملاحظ من قراءتها أن الوصف الذي رسمته الأرجوزة يحتمل المتقدم ذكره من الأوصاف كلها ولايعدم أن يكون شاملاً للنعوت أجمعها.

حاولت هنا جهد الإمكان أن ألم شتات أرجوزة المساور بن هند، وبما أنها لم تصلنا كاملة كما نظمها صاحبها، فقد آثرت أن أخرجها بحلتها الأقرب إلى نظمها الأول (إن شاء الله) مرقماً إياها حسب أشطرها ليسهل تخريجها من المظان.

وبعد لقد استقصيت مصادر الأدب واللغة والتاريخ والسير، فخرجت بهذا المجموع من شعر وأخبار المساور بن هند العبسي مرتباً إياه وفق السياق الهجائي، ذاكراً البحور الشعرية، وشارحاً للمفردات مشيراً إلى الاختلافات الواردة في رواية الأبيات الشعرية، موثقة بمصادر التخريج المخطوطة والمطبوعة، آملاً أن أكون بهذا العمل قد أسديت خدمة لتراث الأمة في إظهار نتاج شاعر من شعرائها.

وختاماً أدعو الله أن يسدد خطاي، وإن الكمال لله وحده.

أخبـاره:

١ـ قال الحجاج للمساوربن هند: مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر مابلغت؟

قال المساور: ارعى به الكلأ، واشرب به الماء، وتقضى لي به الحاجة، فإن كفيتني ذلك تركته[١].

٢ـ في حكاية للاصمعي أنه لما عمر المساور صغرت عيناه وعظمت أذناه، جعلوه في بيت صغير ووكلوا به امرأة، فرأى ذات يوم غفلة فخرج، فجلس في وسط البيت وكوم كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فقال: هذه فلانة وهذه فلانة لفرسين كان يعرفهما،

(١) الشعر والشعراء: ١/٣٥٦، العقد الفريد: ٥/٢٧٤، اختيار الممتع: ١/٨١.

wadod.org

ثم أرسلهما من رأس الكومة، ثم نظر فقال: سبقت فلانة، ثم أحس بالمرأة فقام فهرب[١].

٣ـ قال المساور بن هند لرجل: أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا المساور بن هند. قال الرجل: ماأعرفك: قال: فتعساً ونكساً لمن لايعرف القمر[٢].

وتفرد صاحب العقد الفريد في إيراد الخبر الاتي:

دخل أعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يُعطه شيئاً، فخرج وهو يقول: [من المتقارب]

اتيت المساور في حاجةٍ ... فما زال يسعلُ حتّى ضَرطْ
وحك قفاه بكرسوعه ... ومسَّح عثنونه وامتخط[٣]
فأمسكت عن حاجتي خيفة ... لأخرى تقطع شرج السفط[٤]
فأقسم لو عدت في حاجتي ... لَلَطَّخَ بالسلح وشي النمط[٥]
وقال غلطنا حساب الخراج ... فقلت من الضرط جاء الغلط

فكان العامل كلما ركب صاح به الصبيان: من الضرط جاء الغلط، حتى هرب من غير عزل إلى بلاد اصفهان[٦].

---

(١) اختيار الممتع: ١/ ٨٢، الإصابة: ٦/ ١٧١، معاهد التنصيص: ١/ ٢٨١، وفي الصاهل والشاحج: ص٢٧٧ ورد الخبر بصورته التالية «اهتز (المساور) فعزل في بيت وجعلت معه امرأة تحفظه، فنظر إليه رجل في بعض الايام وقد أخذ بعرتين فأرسلهما من يده وقال: أرسلت الحواء والبلندح.

وكان الحواء والبلندح في الأصل اسمان لناقتين أو فرسين، فجاءت المرأة التي وكلت به لترده إلى البيت، فلما رأها عاد إليه مسرعاً وقال: سوي لي لعيقة امالا.

اللعيقة: تصغير لعقة، وهي بالفتح كالمرة من لعق أي لحس».

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣/ ٤١٥.

(٣) الكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو النائي عند الرسغ.
العثنون: اللحية ومافضل منها بعد العارضين.

(٤) السفط: مايعبى فيه الطيب ومأشبهه من أدوات النساء.
شرح السفط: شده وإدخال بعض عراه في بعض، وكنى به هنا عن الاست.

(٥) السلح: النجو، النمط: الفراش.

(٦) العقد الفريد: ٣/ ٤٥٥. ونسبها ابن قتيبة في (عيون الأخبار، ٣/ ١٥٤) للمساور الضبي، وربما كانت النسبة أقرب إلى الصواب، فلم نقرأ أن المساور بن هند كان عاملاً على الري، وإذا صح خبر القولية فلابد من أخبار وأعمال تذكرها المصادر التاريخية، فضلاً عن أننا لم نعثر على عامل على الري يحمل اسم مساور مطلقاً. =

wadod.org

شـعره:

[١]

[قال المساور بن هند]: [من الكامل]

١ـ سـائـل تميمـا هـل وفيـت فـإننـي ... أعـددت مكـرمتـي ليـوم سبـاب
٢ـ وأخـذت جـار بنـي سـلامـة عنـوة ... فـدفعـت ربقتـه إلـى عتّـابَ
٣ـ وجلبتـه مـن أهـل أبضـة طـائعـاً ... حتـى تحكـم فيـه أهـل أرابَ
٤ـ قتلـوا ابـن أختهـمُ وجـار بيـوتهـم ... مـن حينهـم وسفـاهـة الألبـاب
٥ـ غـدرت جـذيمـة غيـر أنـي لـم أكـن ... يـومـاً لأولـف غـدرة أثـوابـي
٦ـ وإذا فعلتـم ذلكـم لـم تتـركـوا ... أحـداً يـذب لكـم عـن الأحسـاب
٧ـ لايـأمـن بنـي جـذيمـة بعـدمـا ... جـارٌ يحـل خـوالـف الأطنـاب

المفردات:

العنة: القهر. الربقة: عروة من حبل فيه عدة عرى تشد فيه البهم.

أبضة: بضم الهمزة وكسرها، ماء لبني العنبر وقيل لطي ثم لبني ملقط منهم.

أراب: ماء لبني العنبر. السفه: الخفة. من حينهم: من محنتهم وعدم رشادهم.

التخريج:

الحماسة: ١/ ٢٤٢ ـ ٣٤٢.

شرح الحماسة للتبريزي: ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ [عدا البيت السابع].

ديوان الحماسة (رواية الجواليقي): ص١٣٠.

الحماسة (تفسير ابن فارس): ص١٤٠.

شرح ديوان الحماسة للفسوي الورقة ٣٩ب [عدا البيت السابع].

عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن زاكور الورقة ١٠٣ب ـ ١٠٤أ [عدا البيت السابع].

معجم البلدان: ١/ ١٨٠ [البيت الثالث].

معجم مااستعجم: ١/ ١٣٣ [البيت الثالث].

اللسان مادة (أبض) [البيت الثالث] ومادة (أزب).

= فالخبر الوارد آنفاً لايمكن الجزم بصحته منسوباً إلى المساور بن هند العبسي، والتفرد في إيراد الخبر في مصدر واحد لا يمكن التسليم به في أغلب الأحيان، إذ ربما تعرض إلى التحريف أو التصحيف.

wadod.org

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة): ١/ ٣١.

اختلاف الروايات:

البيت (٣) في عنوان النفاسة (من آل أيضة)، في اللسان مادة (أزب) (أهل أزاب).

البيت (٤) في الحماسة (في حينهم)، في عنوان النفاسة (من خبثهم).

البيت (٥) في تفسير ابن فارس (لأودع بدلا من لاولف)، وفي عنوان النفاسة وفي شرح ديوان الحماسة للنسوي وشرح الحماسة للتبريزي وشرح الحماسة للمرزوقي (أبدا بدلاً من يوماً).

البيت (٦) في تفسير ابن فارس (فإذا بدلا من وإذا).

يقول التبريزي في شرحه: ٢/ ٦ ـ ٨ «من خبر هذه الأبيات أن مروان بن أبي الحليل العبسي أخا بني مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه، (والمكعبر ابن أخت المساور بن هند) فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها، ثم أن بني قيس بن زهير قاتلوا بني مالك بن زهير إخوتهم فغدا ابن المكعبر بنصر أخواله بني قيس بن زهير، فضربه زيد بن أبي الحليل ولم يجهز عليه، ومروان أخوه عند امرأة من بني عبس بناظرة (جبل أو ماء لبني عبس) فبعث مساور بن هند رجلين من بني عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة. وانطلق عتاب حتى أتى مروان عندالمرأة فقال: إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا إلى العراق، وقد أقسم صاحبنا أن لانحدر حتى نأتيه ثانية بحقه فقال: أي والله لأعطينكم فانطلق معه حتى أتى الرجلين فأخذاه وشداه وثاقاً وقالا لابن المكعبر «الحق بقومك يا أخا بني تميم»، فخرج حتى أتى بلاد قومه، ثم بعث راكباً يعلم له علم أخيه فوجده قد مات، فثار الشر بين القبائل قتلاً ونهباً». ا هـ.

[٢]

قال المساور بن هند: «يمدح بني عوذ بن غالب بن عبس»*: [من الطويل]

١ـ جزى الله خيراً غالباً من عشيرة ... إذا حدثان الدهر نابت نوائبُهْ

٢ـ فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت ... عليَّ وموجٍ قد علتني غواربُهْ

٣ـ إذا قلت عودوا عاد كلُّ شمردلٍ ... أَشَمّ من الفتيان جزل مواهبُهْ

٤ـ إذا أخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف المال كاسبُهْ

المفردات:

١ـ الحدثان: نوائب الدهر وشدائده، الغوارب: أعلى الموج وأعلى الظهر.

٢ـ الشمردل: من الإبل وغيرها القوي السريع الفتي الحسن الخلق، والانثى

wadod.org

بالهاء. الأشم: من الشمم، العزيز النفس على سبيل الكناية، البزل: جمع بازل: (من الذوق) المتناهي قوة وشباباً، المخاض: الحوامل، سلاحها: محاسنها وأمارات عنقها.

التخريج:

(*) ما بين الأقواس من أمالي المرتضى: ٢/ ١١٨.

الحماسة(عسيلان): ٢/ ٣١٥ [بلا عزو].

الزهرة: ١/ ٧٥٥ [الأبيات الأول والثاني والثالث].

اختيار الممتع في علم الشعر وعمله: ١/ ٨١ ـ ٨٢.

شرح الحماسة للمرزوقي: ٤/ ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧ [بلا عزو].

أمالي المرتضى: ٢/ ١٨٨ [البيتان الأول والرابع] [بلا عزو].

شرح ديوان الحماسة للفسوي الورقة: ١٧٣أ.

شرح الحماسة للتبريزي: ٤/ ٩٩ [بلا عزو].

ديوان الحماسة للجواليقي: ٥٤٧ [بلا عزو].

المثل السائر: ٣/ ٢٠ ـ ٢١ [البيتان الأول والثاني].

الإصابة: ٦/ ١٧١ [البيتان الأول والرابع].

معاهد التنصيص: ١/ ٢٨٤ [البيتان الاول والرابع].

النفاسة في شرح ديوان الحماسة الورقة: ٦٤ب ـ ٦٥أ.

مآخذ الأزدي على الكندي ـ مجلة المورد مج٦ ع٣، ١٩٧٧ ص١٩٧ [البيت الأول].

اللسان مادة (شمردل).

بلوغ الارب (الالوسي): ١/ ٦٢ [بلا عزو]

اختلاف الروايات:

البيت (١) في معاهد التنصيص والنفاسة (من قبيلة بدلاً من: عشيرة). وفي المثل السائر (عني غالباً بدلاً من: خيراً غالباً).

البيت (٣) في النفاسة (جم مواهبه بدلاً من: جزل مواهبه).

البيت (٤) في معاهد التنصيص (تجرد فيهم بدلاً من تجرد فيها).

[٣]

وقال المساور يفخر بنفسه: [الطويل]

١ـ بليت وعلمي في البلاد مكانه وأفنى شبابي الدهر وهو جديدُ

wadod.org

٢ـ وأدركني يوم إذا قلت: قد مضى ... يعود لنا أو مثله فيعودُ
٣ـ وأصبحت مثل السيف أخلق جفنَهُ ... تقادمُ عهد القين وهو حديدُ
٤ـ ألم تعلموا ياعبس لو تشكروننى ... إذا التَقَتِ الذوّادُ كيف أذودُ
٥ـ ألم تعلموا أني ضحوك إليكمُ ... وعند شديدات الأمور شديدُ

المفردات:

أخلق: بلي.

التذكرة السعدية: ١٧٢ [الأبيات الثالث والرابع والخامس].

[٤]

قال المساور يمدح آل زهير وآل بدر بعد الصلح. [الوافر]

١ـ فَخَبِّرْني بمثل بني زهير ... وخبِّرْني بمثل بني زيادِ
٢ـ ومثل حذيفة الخير بن بدرٍ ... ومثلِ الحارثِ الفَيْض الجواد
٣ـ وزبانٍ ومثل أبي قعينٍ ... كهولِ الحرب في السنة الجمادِ

المفردات:

أبو قعين: قطبة بن سبار بن عمرو.

التخريج:

جمهرة نسب قريش وأخبارها: ١/ ٢٠.

[٥]

وقال المساور: [من الكامل]

١ـ أَوْدَى الشباب فما له مُتَقَفَّرُ ... وفقدتُ أترابي فأين المغبرُ
٢ـ وأرى الغواني بعدما أوجهنني ... أعرضن ثُمَّتَ قلن شيخ أعور
٣ـ ورأين رأسي صار وجهاً كله ... إلا قفاي ولحية ماتضفر
٤ـ ورأين شيخاً قد تحنَّى صلبه ... يمشي فيقعس أو يكب فيعثر
٥ـ لما رأيت الناس هَرُّوا فتنة ... عمياء توقد نارها وتَسعَّر
٦ـ وتشعبوا شعباً فكل جزيرة ... فيها أمير المؤمنين ومنبر
٧ـ ولتعلمنْ ذبيان إن هي أعرضت ... أنا لنا الشيخ الأَغَرُّ الأكبر
٨ـ ولنا قناة من ردينة صدقةٌ ... زوراء حاملها كذلك أزور.

المفردات:

المتقفر: من تقفر الشيء إذا تتبعه واقتفى أثره. المغبر: مصدر ميمي من غبر إذا

wadod.org

مضى، وغبر إذا بقي، ويريد هنا البقاء. الغواني: جمع غانية، هي التي استغنت بمحاسنها عن التزيين بالحلي. أوجهنني: كنت ذا جاه عندهن ومنزلة. يمشي فيقعس: أي يرفع رأسه إلى السماء من يبس عنقه وتشيخ أخادعه.

هَرُّوا فتنة: كرهوها. عمياء: من التعمية. الشيخ الأغر الأكبر: يقال عَنَى به زهير بن جذيمة العبسي، وقيل هو قيس بن زهير. ردينة: امرأة السمهري، وهو الذي كان يقوم الرماح، وكانت ردينة تنوب عنه في غيبته. الصدقة: الصلبة. الزوراء: المائلة.

التخريج:

الحماسة: ١/ ٢٥٢.

الحماسة (تفسير ابن فارس): ١٤٧ ـ ١٤٩.

الحماسة (رواية الجواليقي): ١٣٦.

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٣.

شرح ديوان الحماسة للفسوي الورقة: ٤٢أ ـ ٤٢ ب.

شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٢/ ٥ ـ ٦.

عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن زاكور الورقة: ١١٦أ ـ ١١٨أ.

البرصان والعرجان للجاحظ: ٥٤٠ [البيتان الثاني والثالث].

الاختيارين للأخفش الأصغر: ٥٣٧ [البيت الأول]. [بلا عزو].

شرح اختيارات المفضل للتبريزي: ٢/ ٩٨٠ [البيت السادس].

الصحاح: ٦/ ٢٢٥٥ مادة (وجه) [البيت الثاني].

اللسان مادة (وجه) [البيت الثاني].

اختلاف الروايات:

البيت (١) في الحماسة (بان بدلاً من: أودى).

البيت (٢) في البرصان والعرجان (واجهنني بدلاً من أوجهنني) وفي الصحاح (أن الثواني بدلاً من وأرى الغواني).

البيت (٤) في الحماسة وفي شرح الحماسة للتبريزي (ظهره بدلاً من صلبه).

البيت (٦) في الحماسة (قبيلة بدلاً من جزيرة).

البيت (٧) في الحماسة وعنوان النفاسة وشرح الفسوي (أدبرت بدلاً من أعرضت). وفي تفسير ابن فارس (أقبلت بدلاً من أعرضت). وفي الحماسة (الأغر بدلاً من الأعز).

البيت (٨) في تفسير ابن فارس (صلبه بدلاً من صدقة).

wadod.org

[٦]

وقال المساور يهجو بني أسد: [من البسيط]

١ـ ماسرني أن أمي من بني أسدٍ وأن ربي يُنجِّيني منَ النّارِ
٢ـ وأنهم زوجوني من بناتهمُ وأن لي كلَّ يوم ألفَ دينارِ

التخريج:

العقد الفريد: ٥/ ٣٠٢.

الشعر والشعراء: ١/ ٣٥٥.

عيون الأخبار: ٤/ ١٣.

الأغاني: ٩/ ١٥٢.

معجم الشعراء: ٥٠٩ (وفيه نسبتهما إلى الشاعر الإسلامي يعيش الكلبي).

اختيار الممتع: ١/ ٨٣.

لباب الآداب: ٢/ ٥٣.

خزانة الادب: ٤/ ٥٧٣.

حماسة القرشي: ٣٨٢.

[٧]

وقال المساور: [من الكامل]

١ـ منا بنو بدر ومنا هاشمٌ والحارثانِ ومالكٌ والأسْلَعُ

المفردات:

بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض، وبنو عبس بن بغيض إخوة لبني ذبيان بن بغيض، وأما هاشم فهو هاشم بن حرملة بن إياس، ينتمي إلى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وله خبر في يوم حوزة الأول. والحارثان: الحارث بن ظالم المري الفاتك المشهور، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، ومالك هو مالك بن حذيفة بن بدر. (ينظر هامش البرصان والعرجان: ٩١ ـ ٩٢).

التخريج:

البرصان والعرجان: ٩١.

wadod.org

[٨]

وقال يهجو بني أسد: [من الوافر]

١ـ زعمتـم أن اخـوتكـم قـريـشٌ لهـم إلـفٌ وليـس لكـم إلافُ
٢ـ أولئـك أومنـوا جـوعـاً وخـوفـاً وقـد جـاءت بنـو أسـد وخـافـوا

المفردات:

الإلف والإلاف والإيلاف: العهد وشبه الإجازة بالحقارة، والإلف: جمع ألوف وهو الكثير الإلفة. أولئك: إشارة إلى قريش وهي في قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم...﴾ من سورة قريش.

التخريج:

الحماسة: ٢/ ١٦٩.
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٣/ ١٤٤٩ [بلا عزو].
ديوان الحماسة (رواية الجواليقي): ٤٦٠.
شرح ديوان الحماسة للفسوي الورقة: ١٤٦أ.
شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٤/ ١٢.
عنوان النفاسة لابن زاكور الورقة: ٢٠٩أ. ٢١٠ب.
معاهد التنصيص: ١/ ٢٨٢.
اللسان والتاج مادة (ألف).
تفسير أبي حيان: ٨/ ٥١٤.
خزانة الادب: ٤/ ٥٧٤.
الفائق في غريب الحديث: ١/ ٤٠ [بلا عزو].
دلائل الإعجاز: ٢٤١ [البيت الأول] [بلا عزو].
تلخيص المفتاح: ١٨٩ [البيت الأول] [بلا عزو].
تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٧٩ [البيت الأول] [بلا عزو] وردت (قريش) بالنصب.
المثلث: ١/ ٣٢١ [البيت الأول] [بلا عزو].

[٩]

قال المساور بن هند: [من الكامل]

١ـ شقيـتْ بنـو أسـد بشعـرِ مسـاورٍ إنَّ الشقـيَّ بكُـلِّ حبـلٍ يُخنَـقُ

wadod.org

التخريج:

الاغاني: ٩/ ١٥٢ (وفيه للمرار الفقسي)، اختيار الممتع: ١/ ٨٣، هيون الاخبار: ٤/ ١٣، الشعر والشعراء: ١/ ٣٥٥ لباب الآداب: ٢/ ٥٣، نهاية الأرب: ٣/ ٧٤، خزانة الأدب: ٤/ ٥٧٤.

[١٠]

وقال: [من الرجز]

١ـ حتـــى إذا ألقحتهـــا تَقَمَّمـــا
٢ـ واحتملـت أرحـامهـا منـه دمـا
٣ـ مـن آيِـلِ المـاءِ الـذي كـان هَمَـى

المفردات:

قمم الشيء (تقميما): جففه. ايل الماء: خاثره. همى: همت عينه: صبت دمعها.

التخريج:

اللسان مادة (همى).

[١١]

وقال: [من قصيدة مرجوزة...]*

١ـ عبسيـة لـم تـرع قفـا أدرمـا
٢ـ ولـم تعجّـم عـرفطـا معجّمـا
٣ـ لكـنْ رعيـن الحـزم حيـن أدلمـا
٤ـ بقـلا تعـاشيـب ونـوراً تَـوْءَمـا
٥ـ كـأن صـوت شخبهـا إذا همـى
٦ـ بيـن أكـفُّ الحـالبيـنَ كلّمـا
٧ـ شـدّ عليهـنَّ البيـان المُحكمـا
٨ـ سحيـف أفعـى فـي حشـيٍّ أعشمـا
٩ـ مثـل القنـابيـر مُلثـنَ هيثمـا
١٠ـ وقـد وطئـن حيـث كـانـت قيّمـا
١١ـ مثنى الوطاب والوطاب الزمّما
١٢ـ وقمعـاً يكسـى ثمـالا قَشْعَمـا
١٣ـ يحسبُـه الجـاهـل مـا لـم يعلمـا

wadod.org

١٤ـ شيخـاً علـى كـرسيِّـهِ مُعمَّمَـا
١٥ـ لـــو أنـــه أبـــان أو تكلّمـــا
١٦ـ لكـــان إيّـــاه، ولكـــن أعجمـــا
١٧ـ أتعبـــن ذا ضبعيّـــة ملـــوّمـــا
١٨ـ يبـاشـر الحـرب بنـاب ضـرزمـا
١٩ـ يـاريَّهَـا يـوم تُـلاقـي أسلمـا
٢٠ـ يـوم تـلاقـي الشيظـم المُسَـوَّمـا
٢١ـ عبـل المشـاش فتـراه أهضمـا
٢٢ـ عنـد كـرام لـم يكـن مُكَـرَّمـا
٢٣ـ عـذَّبـه اللـه بهـا وأغـرمـا
٢٤ـ وُلَيِّـداً حتـى عسـا واعـرنـزمـا
٢٥ـ تحسب في الأذنين منه صمما
٢٦ـ قـد سـالـم الحيّـات منـه القـدمـا
٢٧ـ الأفعـوان والشجـاج الشجعمـا
٢٨ـ وذات قـرنيـن ضمـوزا ضـرزمـا
٢٩ـ يبتـــن عنـــد عقبيـــه جثَّمـــا
٣٠ـ هممنَ فـي رجليـه حتـى هـوّمـا
٣١ـ ثـــم اغتـــديـــن وغـــدا مسلّمـــا
٣٢ـ يتبعـن منـه الـدلحـات الـروّمـا
٣٣ـ يعـــرفـــن منـــه الـــرَّزَّ والتكلّمـــا

(*) قال البغدادي في (خزانة الأدب: ١١/ ٤١٠): «هذا الشعر من قصيدة مرجوزة أوردها الأسود أبو محمد الأعرابي في ضالة الأدب». اهـ ولم يشر سواه إلى ذلك.

المفردات:

عبسية: إبل بيض، القف: بضم القاف وتشديد الفاء، ما غلظ من الأرض. الأدرم: الذي لانبات عليه. العرفط: نوع من النبات له روقة عريضة وشوكة حجناء، وهو خبيث الريح.

تعاشيب: العشب المتفرق. النور: الزهر الأبيض والزهر الأصفر: الشخب: خروج اللبن من الضرع. همى: سال. السحيف: الصوت. الحشي: اليابس من النبت. الأعشم: الشجر اليابس. الهيثم: فرخ العقاب. القنابير: جمع قنبر: ضرب من

wadod.org

النبات. الوطاب: جمع وطبة، وهو الزق الذي يجعل فيه اللبن. الزمم: جمع زام من زم: زم القربة، ملأها. الثمال: الرغوة. القشعم: من النسور والرجال: المُسنّ.

ضبعية: نسبة إلى الضبع، وهو العضد. الملوم: الذي يُلام كثيراً لسوء ما يأتي.

الضرزم: الأفعى شديدة العض، المسنة وهي أخبث وأكثر لسمها. ياريها: نادى الريّ كأنه حاضر على جهة التعجب من كثرة استقائه. أسلم: اسم راع. الشيظم: الطويل. المسوم: الراعي. عبل المشاش: غليظ العظام.

الأهضم: الضامر البطن. وُلَيِّد: تصغير وليد، وصغره تحقيراً. عسا: (يعسو عسواً): يبس وصلب. اعرنزم: اجتمع. الأفعوان: بضم الهمزة، ذكر الأفاعي. الشجاع: ذكر الحيات. الشجعم: الجريء المسلط وقيل الطويل. ذات قرنين: صفة للحية التي لها قرنان من جلدها. الضموز: الحية الساكنة، المطرقة التي لا تصفر لخبثها، فإذا عرض لها إنسان ساورته خبثاً. الهامة: الحية السامة ويقال للحية: قد همت الرجل، الدلح: دلح الرجل بحمله دلحا: مر به مثقلاً. الرز: الصوت المسموع من بعيد.

التخريج:

تهذيب اللغة: ١/ ٣٣١ و٣/ ٣١١ و٣/ ٣٤٦ و١٥/ ٦٦٤ الاشطر [١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٣، ١٤، ٢٦، ٢٧].

شرح المفصل: ١/ ١٨٤ و٦/ ١٣٤ و٩/ ٤٢ الاشطر [١، ٢، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦].

اللسان: المواد (الإلف خشي، خمم، شجع، شيخ، روي، ضرزم، ضمز، عمي، عشم) عدا الأشطر [١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٣].

المقاصد النحوية (العيني) في: ٤/ ٨٠ ـ ٨١ و٤/ ٣٢٩ عدا الأشطر [٣، ٤، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٣٠].

شرح شواهد المغني (السيوطي): ص٩٧٣ عدا الأشطر [٣، ٤، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣].

خزانة الأدب (البغدادي): ١١/ ١٤٠ ـ ٤١١ عدا الأشطر [٣، ٤، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٥].

أمالي الزجاجي: ١٨٨ ـ ١٨٩ (بلا عزو) الأشطر [٥، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦].

[الشطران ١٣ و١٤] (للمساور) في الكتاب: ٢/ ١٥٢، أوضح المسالك: ٣/ ١٣٤، شرح ابن عقيل: ٢/ ٣١٠، الدرر اللوامع: ٢/ ٩٨. وبلا عزو) في النوادر في اللغة: ص١٦٤، مجالس ثعلب: ٢/ ٥٥٢، الخصائص: ٢/ ٣٠، ضرائر الشعر ٢٩ و٤٨، الإنصاف: ٢/ ٦٥٣، سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٧٩، المقرب: ٤٢٩، مغني اللبيب: ٢/ ٦٩٩. أمالي الشجري: ١/ ٣٨٤، همع الهوامع: ٢/ ٧٨، رصف المعاني: ٣٣و ٣٣٥، الأصول لابن السراج: ٢/ ١٧٩ و٢/ ٢٠٩، الاقتضاب: ٣/ ٣٤٥، العيون

wadod.org

الفـاخـرة: ٢٤١ و٢٤٢، المقتصـد فـي شـرح الإيضـاح: ٢/ ١٣٠، حـدائـق الآداب (الأبهري): ٥٥٤، شرح أبيات سيبويه (السيرافي): ٢/ ٢٦٧، حاشية الدمنهوري على متن الكافي: ٨٩، مناهج الصواب للحويزي: ١٨٢.

و(لابن حيان الفقعسي) في شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٢٠٥، شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي: ٢٢٣.

[الشطران ٢٦ و٢٧]. وقد يضاف لهما في بعض المصادر الشطر (٢٨): شرح اختيارات المفضل: ٥٤٦، المذكر والمؤنث: ١/ ١١٦، المخصص: ١٦/ ١٠٦، شرح أبيات المغني للبغدادي: ٨/ ١٢٦، الممتع في التصريف: ١/ ٢٤١ و(بلاعزو) في مغني اللبيب: ٢/ ٦٩٩. الخصـائـص: ٢/ ٤٣٠، شـرح جمـل الـزجاجـي (لابـن عصفـور): ٢/ ١٨٥، المقتضب: ٢/ ٢٨٣، المنصف لكتاب التصريف: ٣/ ٦٩، همع الهوامع: ١/ ١٦٥، معاني القرآن: ٣/ ١١، رحلة ابن معصوم المدني (مجلة المورد العراقية م٩ ع١٤ ص٢٤٩. و(تعدد النسبة) في الكتاب: ١/ ١٤٥، الجمل: ٢١٤، الدرر اللوامع: ١/ ١٤٤، جمهرة اللغة: ٣/ ٣٢٥.

اختلاف الروايات:

الشطران (١و٢) وردا في تهذيب اللغة:

عبسيـة لـم تـرع طلحـا معجمـا ولـم تـواضـع عـرفطـا وسلّمـا

الشطر (٢) في شرح شواهد المغني: (لم يفحم عرفطيا معجما)،

الشطر (٥) في أمالي الزجاجي واللسان مادة (خمى): (خمى بدلاً من همى).

الشطر (٨) في اللسان المواد (خشي وخمم وغشم): (صوت أفاع في خشي أعشما).

وفي أمالي الزجاجي: (صوت أفاع في خشي أغشما).

وفي شرح المفصل والخزانة (خشي بدلاً من حشي).

الشطر (٩) في شرح شواهد المغني: (مثل قنابير ملثن هشيما).

الشطر (١٠) في الكتاب: (وحلبوها وابلا وديما). وفي شرح المفصل. (جلبن بدلاً من وطئن). وفي الخزانة (حلبن بدلاً من وطئن).

الشطر (١١) في الكتاب (فأغدرت منها وطابا زمما) وفي شرح شواهد المغني (مشي الوطاب والوطاب الذمما).

الشطر (١٢) في المقاصد النحوية (ووقعا بدلاً من وقمما).

الشطر (١٣) في اللسان مادتي (خشي وعمي): (ما كان عما، بدلاً من: ما لم يعلما).

وفي النوادر واللسان مادة (روي): (مالم يعلمن) وفي أمالي الزجاجي (ماكان غما).

الشطر (١٧) في المقاصد النحوية: (أتعت ذا ضبعية ملوما) وفي شرح شواهد

wadod.org

المغني (أبغت ذا ضغة ملوما).
الأشطر (١٨ و١٩ و٢١) انفرد بها اللسان في مادتي (ضرزم وضمز).
الشطر (٢٢) في المقاصد النحوية وشرح شواهد المغني (عبد بدلا من عند).
الشطر (٢٤) يروي في شرح شواهد المغني: (وليداً حتى إذا عسا واعرنزما).
الشطر (٢٥) انفرد به اللسان في مادتي (صرزم وضمز).
الشطر (٢٨) في شرح شواهد المغني وردت (ضمورا) بالجر.
الشطر (٢٩) في الخزانة (جسما بدلا من جثما).
الشطر (٣٠) في اللسان مادة (ضرزم) (هوم في رجليه حين هوما).
الشطر (٣١) في المقاصد النحوية والخزانة (حتى غدون بدلا من اغتدين).
الشطر (٣٢) في المقاصد النحوية (الدلجات بدلا من الدلحات).
الشطر (٣٣) في المقاصد النحوية (الزر بدلا من الرز).

[١٢]

وقال: [من الوافر]

١ـ إذا أسديةٌ ولدت غلاماً فبشِّرْها بلؤم في الغلامِ
٢ـ يخرسها نساءُ بني دبيرٍ بأخبَثَ ما يجدْن من الطعامِ
٣ـ ترى أظفار أعقد ملقياتٍ برائثُها على وضم الثّمامِ

المفردات:

يخرسها: من الخرسة، وهو ماتطعمه النساء، يريد أنها تطعم لحم الكلب.
وضم الثمام: مثل للقلة.

التخريج:

الحيوان: ١/ ٢٦٧.
البخلاء: ٤٨٥ وفيه (يحرسها).
المعاني الكبير (ابن قتيبة): ١/ ٢٤١.

اختلاف الروايات:

في الحماسة (عسيلان): ٢/ ٢٢٧ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٢/ ١٥٣١ ورد بيتان [بلاعزو] من البحر والقافية نفسهما مع اختلاف في المفردات. ومن المحتمل أن هذين البيتين من قصيدة لم تصلنا، ربما أصاب بعض أبياتها تحريف أو تصحيف. والبيتان هما:

قال المساور:

١ـ إذا بكريةٌ ولدت غلاماً فيا لؤماً لذلك من غلامِ
٢ـ يزاحمُ في المآدب كلَّ عبدٍ وليس لدى الحفاظِ بذي زحامِ

wadod.org

[١٣]

وقال المساور: [من الكامل]

١ـ وإذا دعـا الـداعـي علـيَّ رقصتـمُ رقـصَ الخنـافـسِ مـن شعـابِ الأخـرمِ

التخريج:

اللسان مادة (رقص).

[١٤]

وقال: [من الطويل]

١ـ بنـي أسـدٍ إنْ تُمْحِـلِ العـامَ فقعـسٌ فهـذا إذن دهـرُ الكـلاب وعـامُهَـا

التخريج:

الحيوان: ١/ ٢٦٧.

البخلاء: ٤٨٦. (وفيه يمحل).

المعاني الكبير (ابن قتيبة): ١/ ٢٤.

[١٥]

وقال المساور بن هند: [من الطويل]

١ـ فـدًى لبنـي هنـد غـداة دعـوتهـم بجـوّ وبـال النفـس والأبـوانِ

٢ـ إذا جـارة شلـت لسعـد بـن مـالـكٍ لهـا إبـلٌ شلّـت لـه إبـلانِ

٣ـ إذا عقـدت أفنـاء سعـد بـن مـالـكٍ لهـا ذمـة عـزَّتْ بكـلِّ مكـانِ

٤ـ إذا سئلـوا مـا ليـس بـالحـقِّ فيهـمُ أبـى كـلُّ مجنـيٍّ عليـه وجـانـي

٥ـ ودار حفـاظ قـد حللتـم مهـانـةً بهـا نَيْبُكُـم والضيـفُ غيـر مهـانِ

المفردات:

وبال: اسم ماء لبني عبس أو بني أسد. الجو: ما اطمأن من الارض. شلت: طردت. أفناء سعد: قبائلها. الحفاظ: المحافظة. الناب: الناقة المسنة.

التخريج:

الحماسة: ٣١٤٢.

شرح ديوان الحماسة (المرزوقي): ٤/ ١٦٦٣ ـ ١٦٦٥.

الحماسة (رواية الجواليقي): ٥٤٦.

شرح ديوان الحماسة: (الفسوي) الورقة: ١٧٣أ.

شرح الحماسة (التبريزي): ٤/ ٩٨ ـ ٩٩.

عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة (ابن زاكور) الورقة: ١٦٨.

المنازل والديار: ٢٨٧ [البيتان الرابع والخامس].

مراصد الاطلاع: ٣/ ١٤٢٤ [البيت الأول].

خزانة الادب: ٣/ ٣٨٢ [البيت الثاني].

بلوغ الأرب: ١/ ٦٢.

wadod.org

اختلاف الروايات:

البيت (١) في الحماسة (أثال بدلاً من وبال)، وفي شرح ديوان الحماسة (المرزوقي) (لبني عبد بدلا من لبني هند)، وفي مراصد الاطلاع (لقيتهم بدلاً من دعوتهم).

البيت (٢) في شرح ديوان الحماسة (المرزوقي). (شلت لها بدلاً من شلت له).

وفي خزانة الأدب (شلت لها بدلاً من شلت له).

(المنسوب)

[١]

قال لامرأته: [من الرجز]

١ـ هلم خبي ودعي تعديدَكْ
٢ـ لَيَغْلِبَنَّ خلقي جديدَكْ

التخريج:

المقاصد النحوية: ٤/ ٨٠ (قيل منسوب إلى أبي حيان الفقعسي أو المساور العبسي أو العجاج أو الدبيري أو عبد بني عبس). وكذلك نسبه العيني في ٤/ ٣٢٩ (إلى أبي حيان الفقعسي).

أمالي الزجاجي: ١٨٨ [بلاعزو].

[٢]

وقال: [من الطويل]

١ـ سَرَيْنا وفينا صارمٌ متغطرسٌ سرِيَّ خشوفٍ في الدُّجى مؤلفِ القَفْرِ

المتغطرس: الظالم، الخشوف: الذاهب في الليل وفي غيره بجرأة.

التخريج:

البارع: ٤٦٣ (لابن مساور الفقعسي).

اللسان مادة (خشف) (لأبي المساور العبسي).

wadod.org

شـــعر

جوّاس بن القعـطل الكلبـي

دراسة وتحقيق: الأستاذ قيس كاظم الجنابي

القسم الأول: الدراسة

اسمه وتسميته:

هو جوّاس بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب الكلبي[١]. واسم القعطل: ثابت بن سويد[٢]، وسمي بذلك لقول رجل من بني زيد بن ثمامة بن مالك بن طيء له[٣]:

فظـلَّ يمنينـي الأمـانـي خـاليـاً وقعطـل حتـى قـد سئمـت مكـانيـا

شاعر إسلامي مشهور، شعره متفرّق، عاش بعد معركة مرج راهط (سنة ٦٤هـ) بقليل[٤].

وجوّاس على وزن فعّال، من جاس البلد يجوسه: إذا وطئه ودوّخه، ورجل جواس للبلاد فهو منقول من الوصف، وأما القعطل فمرتجل علماً وليس منقولاً[٥].

ولجواس ابن اسمه شريح بن جو اس الكلبي، يقول[٦]: [من الطويل]

لبيـضٌ بنجـدٍ لـم يُبِـنَّ نـواظـراً بـزرعٍ، ولـم يـدرج عليهـنَّ جـرجِـسُ

أحَـبُّ إلينـا مـن سـواكِـنَ قَـرْيَـةٍ مثّجلَـةٍ، دايـاتُهـا تتكَـدَّسُ

---

(١) ينظر: المؤتلف والمختلف، ص ٩٩. وفيه حصن بن عدي. أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٢، وفيه أحد بني حصن بن ضمضم بن جناب. وكذلك ديوان الحماسة: هامش ص ٤٧٩. وينظر: الأغاني ١٨/ ٣٠١. وشرح الحماسة للتبريزي ١/ ١٧٩.

(٢) تاج العروس: ٤/ ١٢٤ (حيس).

(٣) المصدر نفسه: ٨/ ٨٣ (قفل).

(٤) الأعلام: ٢/ ١٤٣، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص ٨٧.

(٥) حماسة البحتري: ص ٣٣؛ لسان العرب: ١/ ٥٣٣ (جوس).

(٦) لسان العرب: ١/ ٤٣٢ (جرجس).

wadod.org

وله ابن أخ اسمه: الأحمر بن شجاع بن القعطل بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن ويرة، شاعر فارس، وهو القائل[١]: [من الطويل]

ونحن صعقنا قيس عَيْلان صعقةً بكتها معاويل الثُكل حُسَّرُ
بجأواء تُعشي الناظرين كأنها دُجى الليل بل هي من دُجى الليلِ أكبرُ
فإن تُنكروا مروانُ حُسنَ بلائِنا نكونن أخاها حين تخشى وتُذعَرُ
وإن يكفرونا ما صنعنا إليهمُ فما كلُّ مَنْ يُؤتَى الصنيعة يَشكرُ

وتشير المراجع إلى أن وفاة جواس بن القعطل كانت نحو (٧٠هـ) (أي سنة ٦٨٩م)[٢].

شعره:

وُصف بأنه شاعر إسلامي[٣]، وبأنه شاعر محسن[٤]، من شعراء العصر الأموي، كان معاصراً لزفر بن الحارث الكلابي[٥]. له مساجلات كثيرة معه في صراع قبلي طويل[٦]، كان بين قبائل قيس واليمن، فهو بهذا يعدُّ من الشعراء الفرسان، أو شعراء القبائل الذين جاء شعرهم استجابة لمواقف خاصة خاضوها في حروب وصراعات قبلية أو شبه قبلية، فشعرهم يعدّ من الحماسيات والفخر وما أشبه، كما يبدو ذلك بوضوح في ما وصل إلينا من شعره، وهو شاعر مقلٌّ ضاع الكثير من شعره؛ لأنه كان يرتجله ارتجالاً في المواقع والأحداث، فكان تعبيراً عن مرحلة تاريخية خاصة نشط فيها شعراء القبائل، فكان شعراً ينحو باتجاه الفخر القبلي الذي تلاشى بعد تقاوم الزمن وزوال الخصومات والعصبيات.

أغراضه الشعرية:

ارتبط شعره بغرض واحد هو (الفخر والحماسة)، والدفاع عن موقف قبيلة كلب في الأحداث التي كانت تجري، والتي كانت معركة مرج راهط[٧] بداية لها، وتتويجاً لما تلاها، إذ كانت معركة حسمت الأمر في الشام لصالح الأمويين ضد الزبيريين، انتقل فيها

---

(١) المؤتلف والمختلف: ص ٤١ ـ ٤٢.
(٢) الأعلام: ٢/ ١٤٣؛ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص ٨٧.
(٣) نفسهما (*) لسان العرب: مادة (جرجس).
(٤) المؤتلف: ص ٩٩.
(٥) تاريخ الجنابيين: ص ٣٦.
(٦) أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٢؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٣؛ الأغاني: ١٩/ ١١٤١.
(٧) راهط اسم رجل من قضاعة، سميت باسمه الوقعة المشهورة بين كلب وقيس، وبين تغلب وقيس. معجم البلدان: ٣/ ٢١ (راهط).

الملك من آل سفيان إلى آل مروان، وكان قادة ذلك الصراع زعماء قبيلة كلب، قبيلة الشاعر. فقد كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير في موقعة مرج راهط، وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون[١]. فهو بالتالي شاعر آل مروان، وأحد أنصارهم، وشعره موجه في خدمتهم وأغراض شعره تدور حولهم.

تبدو على شعره الروح القبلية واضحة، لتوكيد فكرة نصر كلب للأمويين بدافع العلاقات القبلية والمصالح المشتركة. ولكن لغته ظلت تعبيراً عن لغة الأعرابي الذي استقى مفرداته ولغته من بيئة بدوية، تحت ظل الغرض الواحد والفكرة الموجهة، مما يسلبها الكثير من أسباب القوة، ومع ذلك فإن له بعض الأبيات في عتاب آل مروان بعد استتباب الأمر لهم وتجاهلهم لنصرة قبيلة كلب لهم كقوله[٢]: [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ما شكرت بلاءنا ... فكُلْ في رخاءِ العَيْشِ ما أنتَ آكلُ

يخاطب عبد الملك بن مروان مشيراً إلى موضع الجولان، وإلى ابن بحدل فيشير إلى أنه لولا حميد بن بحدل لهلكت ولم ينطق لقومك ناطق، وفي هذا عتاب لعزل عبد الملك لكثير من قادة قبيلة كلب عن قيادة الجيوش والأمصار بعد استتباب الأمر له وتعيينه بدلاً عنهم من أعدائهم القيسيين، فكان يذكره بموقعة مرج راهط، ومؤتمر الجابية الذي انتخب فيه مروان بن الحكم خليفة، حيث اتفقت قبيلة كلب على ذلك، واستبعدت خالد بن يزيد بن معاوية[٣].

القسم الثاني: شعر جواس بن القعطل الكلبي

قافية الباء

[١]

قال جواس بن القعطل الكلبي يوم مرج راهط: [من الوافر]

١ ـ هم قتلوا براهِط جُلَّ قيسٍ ... سُليماً والقبائل من كِلابِ
٢ ـ وهم قتلوا بني بدرٍ وعبساً ... وألصق حُرَّ وجهكَ بالتُّرابِ
٣ ـ تذكرت الذُّحولَ فلن تُقَضَّى ... ذُحُولكَ أو تساقَ إلى الحسابِ
٤ ـ إذا سارت قبائلُ من جَنابٍ ... وعوفٍ أشحنوا شمَّ الهضابِ

(١) الأغاني: ١٩/ ١٣٩.
(٢) شرح الحماسة: ٤/ ٣٣.
(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٣٣ ـ ٣٤.

wadod.org

٥ ـ وقد حاربتنا فوجدت حرباً تُغِصُّك حين تشربُ بالشَّرابِ

[١] التخريج: الأغاني: ١٩/ ١٤٢.

قافية الراء

[٢]

قال جواس بن القعطل في حسان بن مالك بن بحدل: [من الكامل]

١ ـ هل يهلكنِّي لا أبا لكمُ دَنِسُ الثِّياب كطابخ القِدرِ
٢ ـ جُعَلٌ تمطّى في عمايتهِ زَمِرُ المروءَةِ ناقِصُ الشَّبْرِ
٣ ـ لزبابَة سوداء حنظلة والعاجِز التَّدبيرِ كالوبرِ

[٢] التخريج: الحيوان: ٣/ ٥٠٩.

قافية السين

[٣]

قال جواس بن القعطل لزفر بن الحارث الكلابي: [من الطويل]

١ ـ وأعرضت الشعرى العبورَ كأنّها مُعلّق قنديل عَلّته الكنائِسُ
٢ ـ ولاح سهيل عن يميني كأنّه شهاب نحاه وجهةَ الريح قابِسُ

[٣] التخريج: المؤتلف والمختلف: ص ٩٩ـ١٠٠. الشعرى وسهيل: كوكبان معروفان.

[٤]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من البسيط]

١ ـ الله يعلم ما تخفي النفوسُ لكم يا آل مروان والأيام تَلتَبِسُ
٢ ـ أنا المنادي إذا ما السيف أرهقكم وفي الرّخاءِ فيدعى دوننا حَدَسُ

[٤] التخريج: حماسة البحتري: ص ٨١.

قافية الطاء

[٥]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ يَزِغُ الجيادَ بقوتَسٍ، وكأنه بازٍ تَقَطَّع قَيْدُه مخروطُ

[٥] التخريج: لسان العرب: ١/ ٨١٤ (خرط).

wadod.org

قافية القاف

[٦]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الخفيف]

أنا ما تعلمينَ يا ربَّةَ الخدْ ... رِ بفعل المهذبينَ خليقُ
٢ ـ طامحُ الطّرف لا يُدَنِّسُ عِرْضي ... طَمِعٌ في مدى الكِرامِ رفيقُ

[٦] التخريج: حماسة البحتري: ص ١٣٣.

[٧]

قال جواس بن القعطل الكلبي يجيب زفر بن الحارث الكلابي: [من الوافر]

١ ـ ألابئس امرؤٌ من ضربِ حصنٍ ... أضاعَ قرابتي وحَبَا الحراقا
٢ ـ ومُحتَرمٍ على رأْيي أصيلٍ ... إذا ما شدَّ حازِمُهُ النطاقا
٣ ـ أبى لي أن أُقِرَّ الضيمَ قومٌ ... همُ راخوا لمروانَ الخناقا
٤ ـ وإني فاعلَمَنَّ لذو انصرافٍ ... إذا ما صاحبي رامَ الفِراقا
٥ ـ فإلا تَقْبلِ الأُمراءُ عدلي ... ونصحي الغيبَ لا أَهَبُ الشقاقا

[٧] التخريج: أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٣.

قافية الميم

[٨]

وقال جواس بن القعطل: [من الكامل]

١ ـ يا قومَنَا لا تظلمُونا حَقَّنا ... والظُّلْمُ أنكَدُ غِبَّهُ مَشْؤُومُ
٢ ـ قد نالَ بالقَصباءِ مِنهُ وائِلاً ... يَومٌ أصمُّ على الرِّقَابِ غَشُومُ
٣ ـ وتهالكَتْ غَطفَانُ فِيهِ فدارُهَا ... مَورُوثَةٌ وإِناؤُهَا مَثلُومُ

[٩] التخريج: حماسة البحتري: ص ١١٤.

قافية اللام

[٩]

قال جواس بن القعطل: [من الوافر]

١ ـ تَعَفَّى من جُلالَةَ روضُ قُبلى ... فأَقْرِيَةُ الأعنّةِ فالدّخولُ

[٩] التخريج: معجم البلدان: ٣/ ٩٣ (روضة قبلى)، والموقع في ديار بني كلب، وقد ورد جواس بن القعطل مقروناً بـ (الحنائي)، ولعله (الجنابي) نسبة إلى بني جناب بن

wadod.org

هبل، لأن الموضع من ديارهم، فهم بطن من كلب.

[١٠]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الطويل]

١ ـ أَعَبْدَ المليكِ ما شكرت بلاءنا ... فَكُلْ في رخاءِ العيشِ ما أَنْتَ آكلُ
٢ ـ بجابية الجولان، لولا ابن بحدلٍ ... هلكت، ولم ينطق لقومك قائلُ
٣ ـ فلما علوت الشام في رأسِ باذخٍ ... من العزِّ لا يَسْطيعُهُ المتنازِلُ
٤ ـ نفحت لنا سجلَ العداوةِ مُعرضاً ... كأَنَّكَ مما يحدثُ الدَّهرَ جاهِلُ
٥ ـ وكنت إذا أشرفت في رأسِ تلعةٍ ... تضاءَلت إنّ الخائِفَ المتضائِلُ
٦ ـ فلو طاعَنوني يوم بُطنان أسلِمتْ ... لقيسٍ فروجٌ مِنْكُمُ ومقاتِلُ
٧ ـ فلما قذفتَ الرعبَ عنكَ لقيتنا ... بوجهٍ كوجهِ الليث والليثُ صائِلُ

---

[١٠] التخريج: حماسة البحتري ص٨١. الأبيات (١ ـ ٧). ديوان الحماسة: ص ٤٧٩. الأبيات (١ ـ ٦). شرح الحماسة: ٤/ ٣٣ ـ ٣٤. الأبيات (١ ـ ٧). معجم البلدان: ٢/ ٨٩ ـ ٩٠ (الجابية). الأبيات (١، ٣، ٥، ٦).

١ ـ في معجم البلدان (الأمن) مكان (العيش).

٢ ـ في معجم البلدان (جاهل) مكان (غافل).

[١١]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ دُسنا ولم نَفْشَلْ هوازِنَ دوسَةً ... تركت هوازِنَ كالفريدِ الأعزلِ
٢ ـ مِن بَعْد ما دُسْنا تراثِقَ هامِها ... بالمشرَفِيَّةِ والوشيجِ الذُّبَّلِ
٣ ـ وأذَلَّ معطسَكم وأضرعَ خَدَّكُمْ ... قتلى فِزارَةَ إذ سَمَا ابنا بحدَلِ

---

[١١] التخريج: أنساب الأشراف: ٥/ ٣٠٨.

قافية الهاء

[١٢]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ صبغت أُميّةَ بالدِّماءِ رِماحُنا ... ولموت أُميَّةَ دوننا دُنياها
٢ ـ أَأُميَّ رُبَّ كتيبةٍ مجهولَةٍ ... صيد الكُماةِ عليكمُ دَعْواها
٣ ـ كُنا أُلات طِعانها وضِرابها ... حتى تجلّت عنكمُ غُمّاها

wadod.org

٤ ـ فـــالله يجـــزي لا أُميَّـــةُ سعينـــا وعُلـــيّ شـــدّدْنـا بـالـرِّمـاحِ عُـراهـا
٥ ـ جئتُـمْ مـن البَلـدِ البعيـدِ يُنـاطـه والشـــام تُنكِـــرُ كهلهـــا وفتـــاهـــا
٦ ـ إذْ أقبلَـتْ قيـسٌ كـأنَّ عيـونهـا حَـدَقُ الكـلابِ وأظهـرتْ سيمـاهـا
٧ ـ كنـا ولاة ضِـرابِهـا وطعـانِهـا حتـــى نُفَـــرِّج عنكـــمُ غُمّـــاهـــا
٨ ـ دارت علـى قيـسٍ رحـاهـا دورةً والخيـــل تنبِـــذُ بيضهـــا وقنـــاهـــا

---

[١٢] التخريج: ديوان الحماسة: ص٤٨٠. الأبيات (١ ـ ٦). حماسة البحتري: ص١ و٢ و٤ و٨٠ ـ ٨١. الأبيات: (١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨)، لسان العرب: ج٢/ ٢٥٧ (شام)، وفي رواية البحتري اختلافات في رواية الألفاظ.

[١٣]

قال جواس بن القعطل الكلبي: [من الكامل]

١ ـ إن الخـلافـة يـا أميـةَ لـم تكـن أبـــداً تـــدرُّ لغيـــركـــم ثـــديـــاهـــا
٢ ـ فخـذوا خـلافتكـم بـأمـرٍ حـازمٍ لا يَحلبَـــنَّ الملحـــدون صَـــراهـــا
٣ ـ سيـرو إلـى البلـدِ الحـرامِ وشمّـروا لا تُصلحـــوا وســـواكـــمُ مـــولاهـــا[1]
٤ ـ لا تتـــركُـــنَّ منـــافقيـــن ببلـــدَةٍ إلاّ أمَلْتُـــمْ بـــالسيـــوفِ طِـــلاهـــا

---

[١٣] التخريج: أنساب الأشراف: ٥/ ٣٧٦.

قافيـة اليـاء

[١٤]

قال جواس بن القعطل لمروان بن الحكم: [من الطويل]

١ ـ يقـول أميـري هـل تسـوق ركـابنـا فقلـتُ اتخـذ هـادٍ لَهُـنَّ سـوائِيـا
٢ ـ تكرَّمْتُ عن سوقِ المَطِيِّ ولم يَكنْ سِيـــاقُ المطـــيِّ هِمَّتـــي ورجـــائيـــا
٣ ـ جعلـت أبـي رَهْنـاً وعـرضِـيَ سـادِراً إلـى أهـل بيـتٍ لـم يكـونـوا كفـائيـا
٤ ـ إلـى شـرِّ بيـتٍ مـن قضـاعَـةَ منصبـاً وفـي شـرِّ قـومٍ منهـمُ قـد بـدا ليـا

---

[١٤] التخريج: الأغاني: ٢٢/ ١٤٨. ويقال: إن القصة مع جواس بن قطبة.

---

(١) المعنى لا يستقيم، ولعله: لا تَضْلُحَنَّ وغيرُكم مولاها.

wadod.org

[١٥]

قال جواس بن القعطل الكلبي لزفر بن الحارث الكلابي في معركة مرج راهط:

[من الطويل]

١ ـ لعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ ... على زُفَرٍ داءً من الداءِ باقيا
٢ ـ مقيماً ثوى بين الضلوعِ محلّهُ ... وبين الحشا أعيا الطبيب المداويا
٣ ـ تُبَكّي على قتلى سُليمٍ وعامِرٍ ... وذبيان معذوراً وتُبكي البواكيا
٤ ـ دعا بسلاحٍ ثم أحجم إذ رأى ... سيوف جنابٍ والطِّوالَ المذاكيا
٥ ـ عليها كأسدِ الغابِ فتيانُ نجدةٍ ... إذا شرَّعُوا نحو الطّعانِ العواليا

---

[١٥] التخريج: تاريخ الطبري: ٥/ ٥٤٢ ـ ٢٤٣. الأبيات (١ ـ ٥). المؤتلف: ص٩٩. الأبيات (١، ٣، ٤). أنساب الأشراف: ٥/ ١٤٢، الأبيات (١، ٣، ٤، ٥). الأغاني: ١٩/ ١٤١، الأبيات (١، ٣) منسوبة إلى عمرو بن مخلاة. التنبيه والأشراف: ص ٢٦٨ (١، ٢، ٤، ٥). نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢١/ ٩٣ (الأبيات: ١ ـ ٥).

جريدة المصادر والمراجع

ـ الأعلام، للزركلي، مطابع كوستاتسو موسى وشركاه (بيروت، ١٩٥٦).
ـ الأغاني، للأصفهاني، طبعة دار الثقافة (بيروت، د.ت).
ـ أنساب الأشراف، البلاذري (ج٥)، ط جوتين سنة ١٩٣٩.
ـ تاج العروس، للزبيدي، دار صادر (بيروت، د.ت).
ـ تاريخ الجنابيين، قيس كاظم الجنابي، ط١، مط العاني، (بغداد، ١٩٩٥).
ـ تاريخ الطبري، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف بمصر، د.ت.
ـ التنبيه والأشراف، المسعودي، دار التراث (بيروت، ١٩٦٨م).
ـ الحيوان، للجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي (القاهرة ١٩٤٠).
ـ ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق عبد المنعم صالح، وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، ١٩٨٠م).
ـ شرح الحماسة، للتبريزي، طبع مصر سنة ١٩٣٩.
ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراب العربي، (بيروت، د.ت).
ـ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابيتي، دار صادر، ط١ (بيروت، ١٩٨٩).
ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي. تحقيق عبد الستار فراج، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١.
ـ لسان العرب، لابن منظور، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت).
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (ج٢١)، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦).